التربيـة الجنسيـة
للأطفال والمراهقين

الدكتور
أحمد عبد الكريم حمزة
دكتــوراه فــي الإرشــاد النفــسي
جامعــة عيــن شمــس

الدكتور
محمـــد أحمـــد خطـــاب
دكتوراه فلسفة في دراسات الطفولة
جامعــة عيــن شمــس

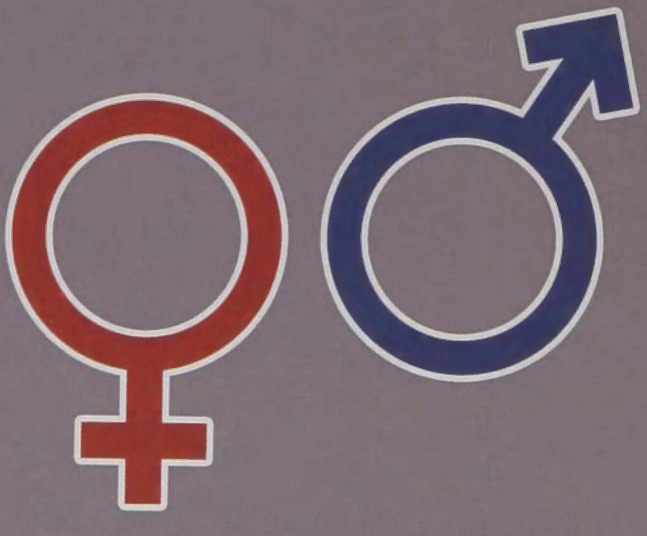

١٥٥,٤
ع م ت

التربيـة الجنسيـة
للأطفال والمراهقين

المملكة الأردنية الهاشمية/رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (2009/4/1423)

155,4
حمزة، أحمد عبد الكريم
التربية الجنسية للأطفال والمراهقين/أحمد عبد الكريم حمزة،
محمد أحمد خطاب - عمان: دار الثقافة 2010
رقم الإيداع: (2009/4/1423)
الواصفات: /سيكولوجية الطفولة//الأطفال//

• أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

ISBN 9957-16-519-2

Copyright ©
All rights reserved

جميع حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة للناشر

الطبعة الأولى 2010م - 1431هـ

يُحظر نشر أو ترجمة هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأية طريقة، سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو بأية طريقة أخرى، إلا بموافقة الناشر الخطية، وخلاف ذلك يُعرِّض لطائلة المسؤولية.

No part of this book may be published, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic or meshanical, including photocopying,recording or using any other form without acquiring the written approval from the publisher. Otherwise, the infractor shall be subject to the penalty of law.

دار الثقافة للنشر والتوزيع

المركز الرئيسي: عمان - وسط البلد - قرب الجامع الحسيني - عمارة الحجيري
هاتف: 4646361 6 (962 +) فاكس: 4610291 6 (962 +) ص.ب 1532 عمان 11118 الأردن

فرع الجامعة: عمان - شارع الملكة رانيا العبدالله (الجامعة سابقاً) - مقابل بوابة العلوم - مجمع عربيات التجاري
هاتف: 5341929 6 (962 +) فاكس: 5344929 6 (962 +) ص.ب 20412 عمان 11118 الأردن

Website: www.daralthaqafa.com e-mail: info@daralthaqafa.com

تصميم وإنتاج
مكتب دار الثقافة للتصميم والإنتاج

التربيـة الجنسيـة
للأطفال والمراهقين

الدكتور
أحمد عبد الكريم حمزة
دكتـوراه فـي الإرشـاد النفـسي
جامعـة عيـن شمـس

الدكتور
محمـد أحمـد خطـاب
دكتوراه فلسفة في دراسات الطفولة
جامعـة عيـن شمـس

دار الثقافة
للنشر والتوزيع
1431هـ-2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة..9

مفهوم التربية الجنسية 11
الهرمونات التناسلية وأثرها على خلايا المخ................................13
القابلية الوراثية للانحراف الجنسي...14
التربية الجنسية مشروع جماعي...21
العقوبة الجنسية...23
إرشادات عامة لمواجهة أزمة الجنس لدى المراهقين 25
موقف الرأي العام من التربية الجنسية 29
أهداف التربية الجنسية..31
نواحي التربية الجنسية..33
سن التعليم للتربية الجنسية 35
من المسؤول عن التربية الجنسية...37
التربية الجنسية في منهج الدراسة 40
البلوغ..42
الانحرافات الجنسية..46
الطب ومسؤولية التربية الجنسية 49
الثقافة الجنسية للأطفال والمراهقين..53
مظاهر الجنس عند المراهقين..56

حجم العضو الذكري..66
الثقافة الجنسية العامة..68
الثقافة الجنسية في المدرسة..72
الثقافة الجنسية للمراهقين..74
التربية الجنسية والإسلام..77
المرأة والختان..88
الإسلام والختان..90
الدورة الشهرية..91
ليلة الزفاف..98
الجهاز التناسلي للرجل..100
الجهاز التناسلي للمرأة..102
غشاء البكارة..104
تدريس الجنس في المدارس والجامعات..106
سيجموند فرويد والجنس..109
التربية الجنسية في البلاد الشرقية..110
الثقافة الجنسية ضرورة ملحة..111
الأخلاق الجنسية..113
التربية الجنسية وزواج الأقارب..115
الدين علاج نفسي..119

المراجع..123

المقدمة

هناك العديد من المشكلات التي تواجه الإنسان ومن بين تلك المشكلات المشكلات الجنسية، فينبغي علينا إيضاح كل ما يحيط بها من ظواهر حتى تعيش الأسرة في حالة وئام وسلام وتخرج نشئاً صالحاً محملاً بالقيم والمثل العليا.

ومما لا شك فيه أن الإعداد الصحيح للحب والزواج هو أن يكون الإنسان سليماً، متصفاً بصفة التوافق الاجتماعي، ويضاف إلى هذا الإعداد تدريب الغريزة الجنسية من أيام الطفولة حتى زمن البلوغ والنضج لإشباع هذه الغريزة في المستقبل إشباعاً سوياً بالزواج وتكوين الأسرة الصحيحة الصالحة للتفاعل مع المجتمع السليم. وليس من شك في أن الحب والزواج يحتاجان فضلاً عن مسائل التوافق الاجتماعي العادي إلى تعاطف فوق المعتاد، أي إلى مقدرة غير عادية على أن يوحد الإنسان نفسه مع الطرف الثاني.

وإذا لاحظنا في عصرنا الحاضر أن الذين أعدوا أنفسهم إعداداً صالحاً للحياة العائلية قليلون جداً، فذلك لأنهم لم يتعودوا أن ينظروا بعين الطرف الآخر، وأن يسمعوا بأذنيه، وأن يشعروا بخفقات قلبه.

إن الاهتمام الاجتماعي كما يعتقد علماء النفس بطيء النمو، ولا يتوفر الوعي الاجتماعي إلا في الأشخاص الذين دربوا من طفولتهم تدريباً حقيقياً على أن يهتموا بالأمور الاجتماعية، والذين يعملون على الدوام من

الناحية النافعة من الحياة، ولهذا من الصعب معرفة هل هذا الشخص أو ذاك مؤهل حقيقة للحياة الزوجية أو غير مؤهل لها؟ .

ومن هنا جاء الاهتمام بالتربية الجنسية. فما هي التربية الجنسية؟ وما أهدافها؟ وهل يتم تدريبها في المدارس والجامعات أم لا؟ كيف يتم عمل ثقافة جنسية داخل المجتمع؟ بدءاً من مرحلة الرضاعة ثم الطفولة ثم المراهقة ثم مرحلة الشباب؟ وهل يمكن تدريس الثقافة الجنسية في منهج الدراسة؟

كل هذه الأسئلة وغيرها سوف نجيب عنها في صفحات هذا الكتاب، وأسأل الله التوفيق.

الدكتور أحمد عبدالكريم

مفهوم التربية الجنسية

والمقصود بالتربية الجنسية كما حددها الأستاذ القوصي: ((إعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله كحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكسب الطفل اتجاهاً عقلياً صالحاً إزاء المسائل الجنسية والتناسلية)).

أما الشيخ عبدالله ناصح، فيحدد لنا مفهوماً للتربية الجنسية هو: ((تعليم الولد وتوعيته، ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، وتتصل بالزواج، حتى إذا شب الولد وترعرع، وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل وعرف ما يحرم)).

وبملاحظة النصين نجد أنهما ركزا على تزويد الطفل المميز بالقواعد التي تنظم سلوكه الجنسي، لمواجهة المواقف الجنسية والتناسلية التي يمكن أن تعترض حياته مستقبلاً، فالتربية الجنسية والتناسلية تمد الفرد بمفاهيم الحلال والحرام.

وتتضمن التربية الجنسية الإسلامية جانبين يقوم أحدهما بدور إمداد الطفل المميز بالمعلومات النظرية عن الشؤون الجنسية، حيث يحاول المربي أن يعطي الطفل ثقافة نظرية عن التغيرات الجنسية المصاحبة لفترة البلوغ، كالنطفة وكيفية تكونها، ومقر تخزينها، وأثر الهرمونات التناسلية في تكوين النطف والبويضة، وعلاقة كل منهما بالآخر، ثم توضيح الأحكام الفقهية المناسبة لكل حالة، غير أن المربي لا يكتفي بإمداد الطفل

بالثقافة الجنسية النظرية في بعض المواقف، لأنها تتطلب عملياً وتدريباً على مطابقة الحكم الشرعي بالموقف السلوكي، فلا يكفي مثلاً أن يبين المربي لطفله الحكم الشرعي في حالات الحيض والاحتلام، ودخول الخلاء، بل لا بد أن يتعلم الفتى أو الفتاة عملياً. الكيفية الشرعية المعتمدة في صحة العبادة كغسل الجنابة أو كيفية الاستبراء أو الاستنجاء أو طهارة الملابس والمكان وهذا هو الجانب الآخر للتربية الجنسية.

ليس المهم عند المربي المسلم فقط أن يعلم أولاده أهمية فصل البنين عن البنات في غرف النوم، وتحديد وجهة نظر الإسلام في هذه المسألة، وإنما يبادر إلى التطبيق العملي المبكر طالما أن ذلك بالإمكان، فإنه ليس من الحكمة أن يخزن الطفل أو البالغ ثقافة عن شؤون الجنس وأحكامها الفقهية دون أن تتحول تلك الدراية الفقهية أو الجنسية إلى سلوك إسلامي صحيح يضمن تقوية روح العفاف عند الفرد المسلم في كل فترة من نموه النفسي، ويضمن كذلك قدرة أكبر على استقبال التغيرات الحيوية التي يمكن أن تواجهه خلال دورة الحياة كلها.

وكذلك الحال إزاء قضايا الاحتشام، وإخفاء زينة المرأة وغيرها، فإن المعلومات النظرية ضرورية، لكنها لا تحقق عفة الفرد وانضباطه قبل أن تجد طريقها إلى التنفيذ. (يوسف مدن، 97 ـ 98).

الهرمونات التناسلية وأثرها على خلايا المخ

تؤكد الدراسات العلمية أن الجنين يحمل في تركيبته هرمونات جنسية مزدوجة، غير أن تغلب نسبة هرمون التستستيرون عند الذكر وتغلب نسبة هرمون الإستروجين عند الأنثى يميز كلاً منهما عن الآخر، وهو سلوك يفسر ميل الجنسين لبعضهما بعد اكتمال البلوغ الجنسي والجسمي.

لكن الخلل في التوازن الهرموني أمر ممكن ولو في حالات شاذة، إذ يتعرض الجنين الذكر لنسبة عالية من هرمون الأنوثة الإستروجين أو تقل كذلك فاعلية الذكورة، ما يؤدي إلى استخفاف الذكر وبروز سلوكه المؤنث، كما يحدث للجنين الأنثى خلل هرموني آخر يغلب هرمون الذكورة فيؤدي إلى استرجال الأنثى، وربما ينتهي هذا الخلل برغبة غير طبيعية في تحول كل منهما لجنس الآخر المعروف اليوم بظاهرة الجنس الثالث.

والعلم نفسه لا يمكنه حتى الآن على الأقل نفي تأثير حالة مجامعة الرجل لامرأته بشهوة امرأة أخرى على الجينات الجنسية للطفل الذكر، ويظهر هذا التأثير في نسبة عالية من هرمون الأنوثة (الإستروجين) على الجنين الذكر. (يوسف ندن، 33 ـ 34).

القابلية الوراثية للانحراف الجنسي

يمكن أن تكون لهذه القابلية ثلاثة أسباب هي:

1. الصفات المزاجية والأخلاقية للوالدين.
2. الرضاعة.
3. ملابسات الجماع.

وقد غفل بعض الناس عن فهم هذه العوامل في تكوين القابلية الوراثية المهيئة للانحرافات الجنسية التي يمكن أن تواجه الفرد في مستقبله.

1- الصفات الوالدية:

يحمل الوالدان عادة صفات أخلاقية ومزاجية وإدراكية قد تنتقل وراثياً إلى الأبناء والسلالة اللاحقة، كالغدر والعدوانية، والخوف والبخل، غير أن ما يعنينا هنا هو تأثير الحالة النفسية للوالدين في تكوين قابلية للانحراف الجنسي عند الأبناء، ومن هنا أوصى المشرع بعدم البغي، والمرأة المستعلنة بالزنى حتى يعرف عنها التوبة، ومما لا شك أن الانتقاء الزوجي ضرورة لمنع نمو استعداد وراثي للميل للجنس المحرم، غير أن بعض الآباء لا يلتفت بدقة إلى تأثير المكونات النفسية للأم في تهيئة أولادها للفعل الجنسي المحرم، ولا تهتم الأمهات باختيار الزوج الفاضل، فترضى أحياناً بكل دبر مستنكح يأتونه الرجال بشهوة النساء أو ترضى برجل مستعلن بالزنى ولا أخطر على تكوين الرغبة الجنسية المحرمة عند الأبناء من مثل

هذه الحالات النفسية المستقبحة، إذ تؤثر على جينات الجنين، ويحدث خلل هرموني يسنده انحلال في البيئة الأخلاقية للعائلة، مما يساعد الفرد على الميول الجنسية الشاذة.

2- الرضاعة:

كذلك تنتقل المكتسبات الوراثية للانحراف الجنسي عن طريق المرضعة، سواء أكانت أماً أم امرأة أخرى تطلب الموقف أن تقوم بعملية إرضاع الطفل، حيث تسهم هذه العملية في نقل صفات سلوكية للمولود، وليس ثمة عقبة تأثره بسمات مرضعته سواء أكانت سيئة أم حسنة، غير أن خطر المرضعة يكمن في انتقال حماقتها وانحرافها، وما نبت من لحمها، ودمها، عن طريق لبنها إلى الرضيع، إذ تسهم عملية الرضاعة في تكوين قابلية الانحراف واستعداداته المسبقة، ومن المحتمل أن تهيئ هذه العملية تربة للميل إلى الانحراف الجنسي في نفوسنا، ولهذا يمكن القول إن خطورة انتقاء المرضعة يمثل جزءاً من عملية تخير الزوجة وانتقائها.

ونصت بعض الأحاديث على ضرورة طهارة المرضعة كجزء أساسي من إبعاد المولود عن كل انحراف محتمل في مستقبله قال ﷺ: "توقوا على أولادكم من لبن البغية والمجنونة، فإن اللبن يعدي".

3- ملابسات الجماع:

بالرغم من اهتمام المشرع الإسلامي بتنظيم مسألة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة إلاّ أنها ما زالت غامضة، ويكتنفها الخطأ، فقد غفل الناس زمناً طويلاً عن الفهم الصحيح لطريقة الجماع الجنسي المثلى،

وأخطأوا في معرفة أثر أواضعه، وأوقاته، وحالاته على تركيبة المولود، ولم يتمكنوا من إدراك العلاقة بين عملية المجامعة وأوضاعها وبين نمو شخصية الفرد، فما يتم لحظة انعقاد النطف يؤثر على تكوين السمات العامة للأبناء، ويسهم بقدر كبير في تشكيل القابلية الوراثية عند الأفراد.

ومما يؤسف له حقاً أن جهل الناس بأثر انعقاد النطفة على سلوك الشخصية لاحقاً، لم يكن ناشئاً فحسب عن تخلف في فهم وجهة النظر التي حددها المشرع الإسلامي لهذه المسألة، بل يبدو أن العلم نفسه لم يستطع حتى الآن اكتشاف العلاقة بين بعض حالات المجامعة، وبين نمو سمات الشخصية الخاطئة، واكتفى العلم بالتعرف على أثر المسكرات، وحالة الخوف، والطمث في نقطة الجنين، رغم أن هناك حالات أخرى - للمجامعة - تشكل قابلية موروثة لممارسة الانحراف عند الأفراد.

فالأفراد الذين يجامعون نساءهم دونما وعي تام بالحالات، والأوضاع، والأوقات، والكيفية التي حددها المشرع، يمارسون أخطاء فادحة قد تشكل في لحظة انعقاد النطف قابلية وراثية للانحراف بمختلف أنماطه، وخاصة بالجنس، فالناس كما هو واضح لا يضبطون أنفسهم ضمن الكيفية والأوقات، والحالة النفسية التي رغب فيها المشرع إتيان الرجل لزوجته، بل نجد العكس من ذلك، فكثير منهم يعاشر أهله جنسياً، دون اعتبار لمستحبات الجماع، ومكروهاته، ومحرماته، فتلتقي

أخطاء هذه المجامعة في اتجاه واحد هو تكوين استعداد مسبق للتفاعل مع السلوك الجنسي المحرم.

وسئل أبو جعفر ﷺ أيكره الجماع في وقت من الأوقات، وإن كان حلالاً؟ قال: نعم، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق، وفي اليوم الذي تنكشف فيه الشمس، وفي الليلة التي ينخسف فيها القمر، وفي الليلة واليوم التي تكون فيها الريح السوداء أو الريح الحمراء أو الريح الصفراء، وفي اليوم والليلة التي تكون فيها الزلزلة.

وفي وصية أخرى للنبي ﷺ موجهة للإمام علي أفاضت في إيضاح مستحبات الجماع ومكروهاته، ومحرماته، أنها أشارت إلى أثر لحظة انعقاد النطف المحرمة والمستكرهة في تكوين الاستعدادات الوراثية التي تهيئ النفس لتقبل الانحراف بصورة أسرع، وفي الحالات المنهي عنها، الخوف والاضطراب، ومقارفة الإدمان على المسكرات، ومجامعة الزوجة بشهوة امرأة أخرى، وعلى أسطح المنازل، وتحت الشجر المثمر ومجامعة الجنب لزوجته قبل أن يغتسل من احتلامه، والحالات الكونية غير المعتادة مثل الكسوف والخسوف والزلازل والريح السوداء أو الصفراء، ومختلف الأوضاع الصحية الطارئة، والطمث والنفاس وبين الأذان والإقامة، وفي وجه الشمس، وليلة الأضحى والفطر والمجامعة وقوفاً، وفي حالة استقبال القبلة واستدبارها، والجماع بعد الظهر، وفي حالات وأوقات أخرى، فانعقاد النطف في هذه الحالات يمكن أن تنقل عن طريق الوراثة

البيولوجية عدداً من السمات السلبية، تشكل في مجموعها استعداداً موروثاً يمهد للشخصية مناخاً ملائماً للانحراف.

ولا نقصد من ((القابلية الوراثية)) أن الإنسان يولد منحرفاً يقارف الرذيلة بفطرته، فمثل هذا التصور لا أساس له عند المشرع الإسلامي، لكن المراد أن تلك القابلية تجعل الإنسان على درجة كبيرة من الاستعداد، للتفاعل مع كل أثر بيئي يشجع على ارتكاب المعصية، ويكون هذا التفاعل بمقدار قوة القابلية، فحينما تكون القابلية الوراثية للميل الأنثوي عند الذكر شديدة مثلاً، فإن انفعال المريض بهذا الميل يكون نشطاً، ويكون تأثيره على نفسه قوياً، وبالعكس من ذلك تكون درجة انفعاله أقل بالتأكيد كلما كانت قابليته لهذا الميل ضعيفة.

إن الخطر الخفي لهذه القابلية الموروثة في تكوين سلوك جنسي منحرف عند المراهقين أمر مؤكد ولكن عقولنا غائبة عن إدراك هذا الخطر ولهذا تتكرر في البيوتات المسلمة الحركات والأفعال المحرمة والمكروهة لحظة انعقاد النطف، ويتم الجماع الجنسي في مثل تلك الحالات والأوضاع والأوقات المذكورة آنفاً. خاصة أن العلم لا يلفت النظر بشكل جدي إلى خطر معظم الحالات السابقة، بل إن بعض الاتجاهات الطبية المعاصرة لا تمانع مثلاً من المجامعة خلال فترتي الحيض والنفاس.

وربما تسخر بعض هذه الاتجاهات من الوصايا النبوية التي تنهى عن مجامعة الرجل لزوجته بشهوة امرأة أخرى، لما لها من خطر حقيقي على سلوك الابن المولود من الناحية، كما أوصت الرواية التالية، قال النبي ﷺ:

يا علي ((لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً ،مؤنثاً ، مخبلاً)) بمعنى أنه لا يجوز شرعاً أن يشتهي الرجل لحظة انعقاد النطفة امرأة أخرى غير امرأته، فمثل هذه الشهوة تعد بمثابة زنى بعقله، ودعاه إلى الانسجام والتوحد مع زوجته في كيان واحد سواء أثناء المجامعة أو في علاقاتهما ومعاشراتهما الأخرى.

وبالرغم من أن هذه الرواية تؤكد العلاقة بين قابلية المولود الذكر للميل الأنثوي أو الاستخناث وبين مجامعة الرجل للمرأة بشهوة امرأة أخرى.

غير أن هذه الاتجاهات قد تسخر من تقرير هذه النظرة، ولكن هذه السخرية ليست ثمرة دراسة علمية، بل هي لتطويع نفوس الآخرين على ممارسة الزنى مع الأخريات حتى في لحظة ينبغي فيها الانسجام التام مع الزوجة وحبيبة القلب.

إن العلم نفسه لا يستطيع نفي هذه العلاقة لأنه لم يشغل نفسه ببحث تأثير تلك الحالة النفسية للزوج لحظة مجامعته لزوجته على نفسية المولود، ولم يتمكن العلماء من دراستها دراسة موضوعية لعدد من الأسباب، فالرجل الذي يغش امرأته بشهوة امرأة أخرى لا يتذكر لحظة انعقاد نطفته في رحم زوجته أنه اشتهى أخرى شهوة جنسية، ومع تذكره فإن أموراً خاصة بحياته الزوجية تجعله يمانع من الاعتراف بذلك، فقد يؤدي ذلك إلى الطلاق والخوض في أعراض وعفة نساء أخريات، مما يترتب عليه شعور بالإثم عليه.

وبافتراض أن العلماء قد تمكنوا فعلاً من الحصول على معلومات من عينة قليلة أو كثيرة العدد عن هذه الحالة الجنسية الشاذة، فهل يكفي

ذلك لحسم هذه المسألة المعقدة حسماً علمياً دقيقاً، وماذا يقول العلم في قضية لا يستطيع بالتأكيد ضبطها بدقة.

وكل ما يؤكده العلماء الآن أن الخنوثة كالجنسية المثلية أو ظاهرة الجنس الثالث، تتشأ إما عن خلل هرموني أو عن مدمن نفسي أنشأه فساد في التربية **(يوسف مدن، 34 ـ 40)**.

التربية الجنسية مشروع جماعي

قال ﷺ: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته".

حدد هذا النص الشريف، مسؤولية الجميع.. أفراداً وجماعات ومؤسسات، في تكوين جيل إسلامي من الناشئة والشباب يتحلى بالعفة والاستقامة وضبط النفس عن انحرافات الشهوة الجنسية وغيرها، فالبيت هو المؤسسة التربوية الأولى، والمدرسة، وأجهزة الإعلام، والأندية، جميعها مسؤولة عن هذا البناء الحضاري للأمة، ومتى تخلف المجتمع بأفراده، ومؤسساته عن القيام بهذا الدور، فإن الجميع موقوف للمساءلة بين يديه عز وجل بمقتضى الحديث الكريم السابق وبمقتضى قوله عز وجل: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾.

وتقتضي هذه المسؤولية أن يتبنى الأفراد والمؤسسات التربوية توجهاً عاماً واحداً للتربية الجنسية ابتداءً من طور النمو الأول، الطفولة، ومدوراً بمراحل تطور الشخصية لمتابعة التغيرات الهامة والأساسية لهذا الجانب من النمو النفسي، فليس من المعقول أبداً أن يبنى البيت، وتهدم أجهزة الإعلام أو المدرسة، لأن المجتمع كلٌّ متعاضد.

لكي ينجح مشروع التربية الجنسية على ضوء الكتاب والسنّة، لا بد من إعداد منهج متكامل ينظم هذا السلوك خلال فترات النمو النفسي كلها ويشرف على تطبيقه في حياة الناشئة والأحداث، والشباب والراشدين كفاءات علمية إسلامية، استوعبت المنهج، وصقلت نفسها

سنوات بتجارب ناضجة من العفة والاستقامة الفكرية والأخلاقية، تمكنها من إنجاز مهمتها من تحسين السلوك الجنسي عند البالغين من جهة، وعند الأطفال من جهة أخرى.

يقول أحد المهتمين بمشروع التربية الجنسية: ((إن مسؤولية التربية الجنسية تقع على البيت والمدرسة والشارع جميعهم، بل وسائر المؤسسات الاجتماعية والإعلامية أيضاً)) (يوسف مدن، 98 ـ 99).

العقوبة الجنسية

أمر المشرع بتوقيع العقوبة ضد الأفراد الذين يصدر عنهم سلوك جنسي خاطئ، وقضية العقوبة الجنسية للطفل المسلم المميز ترتبط إلى حد كبير بضرورة استعمال العقاب ضد الطفل إذا لم يكف عن ارتكاب السلوك المستقبح، وبعد أن يستنفد المربي أساليبه في الوعظ والنصح والإرشاد.

ومما هو جدير بالذكر، أن المشرع أباح توقيع عقوبات محددة ضد السلوك الجنسي الخاطئ، وذلك لأن الطفل في السنوات الواقعة بين السابعة والرابعة عشرة قادر إلى حد ما على التمييز العقلي، ويملك قدراً لا بأس به من الإدراك الذهني الذي يمكنه من معرفة أو فهم الحلال والحرام من النشاط الجنسي.

وقد أشارت النصوص بصراحة إلى ضرورة تأديب الطفل المميز ضد ممارساته الجنسية الخاطئة، وقدر المشرع عقوبة التعزير أو حد الأدب كما جاء في بعض الروايات، فقال الإمام الصادق ﷺ عن فتى غير بالغ يفتري على الناس: وعلى غير البالغ حد الأدب.

وسئل الإمام ﷺ عن غلام لم يدرك، ابن عشر سنين، زنى بامرأة، قال: يجلد الغلام دون الحد (عقوبة التعزير) وتضرب المرأة الحد كاملاً.

أما إذا وجدت جارية لم تبلغ، مع رجل يفجر بها، قال: تضرب الجارية دون الحد (تعزير) ويقام على الرجل الحد.

ويقتل المفعول به إذا كان ملاطاً به، إن كان بالغاً عاقلاً مختاراً، وإن كان صبياً فإنه يعزر فاعلاً كان أو مفعولاً به.

وسئل الإمام الصادق عن ((التعزير)) فقال: دون الحد، فسئل مرة أخرى دون الثمانين فقال، ولكنه دون الأربعين فإنها حد المملوك، وسئل: وكم ذاك؟ قال: ((على قدر ما يراه الوالي من ذنب الرجل وقوة بدنه)) **(يوسف مدن، 120 ـ 121).**

إرشادات عامة لمواجهة أزمة الجنس لدى المراهقين

1- إن بعض المقترحات التي يقدمها بعض علماء النفس في هذا الشأن تصب روافدها في اتجاه معاكس لمفهوم ما سمي بأزمة المراهقة، بل ويرى هؤلاء أن لهذه المرحلة طبيعة إيجابية خيرة، ولا تحتاج سوى لمربٍ قادر على فهم الخصائص الطيبة لهذه المرحلة، ثم توجيه خطا المراهقين للانتفاع الكامل منها، سواء بتدريب وقائي مسبق يحفظ المراهق من مواجهة مشكلات حادة أو ببرامج علاجية تسمح للمربي مرة أخرى بإعادة تنشئة المراهقين، وتدريبهم على مسؤوليات جديدة تناسب متطلبات نموهم في هذا السن.

ومن أجل مراهقة بلا مشاكل حادة يحاول نفر من رجال علم النفس أن يقدم توصيات جيدة تنسجم مع رأي المشرع، فالمراهقة في نظر أحد علماء النفس المسلمين من أكثر المراحل التي يمكن للمجتمع أن يخلق منها جيلاً نافعاً يدافع عن حياته، ويخدم أهدافه البعيدة عن طريق استخدام طاقات المراهق وتوجيهها توجيهاً سليماً.

2- ويقول آخر: إن أفضل أساليب التعامل مع المراهق هي احترامه وتقدير عقله، وعدم التقليل من أهمية ما يفكر فيه، أو يحاول تنفيذه، وليس مطلوباً أن نقبل آراءه، ولكن أن نسمعها، وأن

نكتشف وسيلة الاتصال معه، وأن نعطيه الفرصة لكي يعبر عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره.

وأهمية المصاحبة بين الآباء وأبنائهم المراهقين تكمن في إشباع حاجة المراهقين إلى شخصية يقتدون بها، ويطمئنون لها من أجل البوح لها بالمشكلات، ومن أجل تفهم مشكلاتهم وتقديرها، فالشخصية القدوة إن كانت مدرساً أو أباً أو صديقاً، إنما هي في نظر المراهق مرشد نفسي وتربوي قادر على بث الطمأنينة في نفسيته، ويجب أن تسود هذه المصاحبة بين المربين وبخاصة ـ الآباء والمراهقين ـ روح الصراحة، والثقة المتبادلة، والاعتراف بكيان مستقل للمراهق واحترامه حتى يتسنى لهؤلاء المربين القيام بمسؤولياتهم في مساعدة المراهق على مواجهة الصعاب. (يوسف مدن، 286 ـ 287).

3- كونوا على استعداد مبكر لأنه كلما كانت العلاقة متينة بينكم وبين أولادكم في السنوات التي تسبق سني المراهقة، هان عليكم أن تكونوا والدين مرشدين فيما بعد. فالأولاد الذين لا يرون ولا يسمعون يبلغون سن المراهقة عادة وفيهم شعور ضعيف بأهمية شخصيتهم.

4- علموا أولادكم اتخاذ القرار: في وسعكم أن تصرفوا أعمالكم من دون أن تتصرفوا كمدربين عسكريين. والحقيقة أن إحدى غايات التهذيب هي أن تعلموا أولادكم فن اتخاذ القرار.

وقدروا لولدكم حق الاختيار عندما يكون ذلك ممكناً. اسألوه مثلاً هل يفضل أن ينظف غرفته الآن أو بعد عودته من المدرسة.

لا شك هنا في أنكم تتوقعون منه أن يرتب غرفته إنما أنتم تمنحونه الحق في اختيار الوقت الذي يريد فيه أن ينجز عمله.

5- تفهموا آلام النمو: إن الأولاد مع اقترابهم من سني المراهقة يحتاجون إلى حرية أكثر وغالباً ما يأخذونها، وهذا أمر طبيعي وسليم، مع ذلك تراني كل يوم أقدم النصائح إلى الوالدين الذين لا يقدرون أن يفهموا لماذا يعصاهم أولادهم المراهقون أو يرفضون المشاركة في شؤون العائلة.

6- أشركوا أولادكم في التقرير: اقترحت ذات يوم أم أن تأخذ رأي ابنتها البالغة الخامسة عشرة من عمرها في بعض الأمور، كالتجميل وتصفيف الشعر واختيار الملابس، وكانت علاقتهما متوترة حتى ذلك اليوم، إذ كانت الابنة ترغب في الاستقلال وأمها تعارض هذه الفكرة، وأخيراً قبلت الأم أن تمتحن إعطاء ابنتها ما تريد. وكانت النتيجة أن تبين أن ذوق تلك الابنة كان متطوراً جداً.

7- تعرفوا إلى أصدقاء أولادكم المراهقين: إن المراهقين قلما يتورطون في المشاكل من تلقاء أنفسهم وتركيبة مجموعة المراهقين التي يعاشرها ولدكم هي النافذة الفضلى على حياته.

كثير من الوالدين يفتحون بيوتهم يومياً للاستقبال ويشجعون أولادهم على دعوة رفاقهم إلى العشاء وإلى حفلات صغيرة كوسيلة للوصول إلى معرفة أولادهم، وهذه الطريقة لا تتيح لكم فرصة الاجتماع برفاق أولادكم بل تجعل من بيتكم ملاذاً يلجأون إليه.

إذا حدث أن اجتمع ابنكم المراهق بأصحابه في مكان آخر فما عليكم إلا أن تجدوا طريقة ما للاتصال به. (المختار، 1988، ص46 ـ 48).

موقف الرأي العام من التربية الجنسية

طرأ على الرأي العام في الآونة الأخيرة تحول أساسي واسع النطاق فيما يتعلق بمسائل التربية الجنسية، فقد انقضى الزمن الذي كنا نواجه فيه معارضة شديدة للتصريح بالحقائق الجنسية، وإن كان من المحتمل أن يبقى بين ظهرانينا لسنوات كثيرة بعض الراشدين المشفقين من هذا الاتجاه يتعبدون في محراب الجهل بتلك الحقائق.

ولعل خير دليل على ذلك التحول تزايد عدد الذين يؤمنون بالتربية الجنسية إيماناً جعلهم يقلعون عما كان يعمد إليه الكثيرون من قبل التغرير بصغار الأطفال عندما كانوا يستفهمون عن أمور تتعلق بالناحية الجنسية.

ورغم هذا الكسب الذي أحرزه أنصار التربية الجنسية فقد كان يقلقهم وقوف كثير من المربين ذوي الشهرة العالية من هذا الموضوع موقف المعارضة، أو بتعبير أخف موقف الحيرة العابسة، وبقي الكفاح سجالاً بين المصلحين من أنصار التربية الجنسية وبين أولئك المربين داخل وزارة التربية والتعليم وخارجها.

ولقد كانت الشكوك تساور ذوي النوايا الطيبة من الرجال والنساء فيما يتعلق بالتربية الجنسية، في أغلب الأحيان، كان يمكن فهم أساس تلك الشكوك. والمسؤول الأول عن معظم هذا الشك هم أنصار التربية الجنسية أنفسهم، إذ إنهم في تحمسهم الحق لقضية رابحة اندفعوا أكثر مما ينبغي أن يندفعوا وقد دفعتهم رغبتهم الشديدة في وضع الجنس في

المكان اللائق به من نطاق التربية إلى تنظيم خطة للدراسة يشغل فيها الجنس مجالاً واسعاً.

كما أن تمسكهم بالرأي القائل إن الأطفال لا ينبغي أن يتركوا في ظلمة الجهل بالأمور الجنسية، جعلهم يميلون في بعض الأحيان إلى إثقال كاهلهم بمعلومات تبعد عن النواحي التي يميلون إلى استطلاعها، أو يتعذر عليهم إدراكها من الناحية العقلية، أو الإحساس بها من الناحية الانفعالية، وهذا يدين معظم المتحمسين.

أما بالنسبة لموقف رجال الدين منذ سنوات، فإن أقلية مستنيرة أتمت عملاً جليلاً في هذا الميدان، وأخذت الأقلية تعمل لنشر آرائها والإكثار من أنصارها حتى كادت تصبح غالبية. **(سيدل بيبي: 1999، ص6 ـ 7).**

وبالتالي كان لزاماً على الإعلام أن يوضح أهداف التربية الجنسية وما تسعى إليه، وذلك من خلال التثقيف الفكري السليم الذي يسعى للصالح العام وليس لتحقيق مصالح شخصية، مع مراعاة ضوابط وقيم وتقاليد المجتمع.

أهداف التربية الجنسية

هناك العديد من الأهداف التي نسعى من خلال التربية الجنسية إلى تحقيقها:

1- التوعية بالآثار السلبية لانتشار الأمراض الجنسية، على أمل أن يرعب الشباب ويرغمهم على "الصلاح".

2- السعي إلى تكوين ((الفضيلة)) عن طريق التهديد بنار جهنم، ولكن المربي الحق لا يستطيع أن يجد المجال المناسب للعمل مع وجود مثل هذا ((الصلاح)) وتلك ((الفضيلة)).

إذ إن الفضيلة الجديدة لا يصح أن تقوم على أساس الخوف، سواء أكان خوفاً من المرض في الحياة الدنيا أو من العذاب في الآخرة، فمثل هذه الأغراض لا ترجح عند وزنها بميزان المثل الطيبة التي ترغب فيها.

3- وهناك أهداف أخرى، مرغوب فيها لذاتها إلى حد كاف، ولكنها لا ترجح عند اختبارها على أساس صلاحيتها للتنفيذ، فإنك إذا اتخذت التربية الجنسية وحدها وسيلة إلى القضاء على الفجور والاتصال الجنسي غير المشروع، وإلى تهيئة الوفاق بين جميع الأزواج بحيث تختفي جميع حالات الطلاق، وإذا اقتصرت عليها كوسيلة لإلغاء الزنى ومنع البغاء كنت كالراقم على الماء.

فأمراض المجتمع الجنسية كثيرة متأصلة، والتربية وحدها دون عون يضاف إليها، سوف لا تستأصلها، فإلى جانب التربية الجنسية يحتاج الأمر أيضاً إلى تغييرات اقتصادية وسياسية ووجهة نظر اجتماعية وروحية جديدة.

ورغم ما تقدم فلا يصح أن يتطرق اليأس إلى نفوسنا، إذ تستطيع التربية الجنسية أن تفعل شيئاً كثيراً حتى في داخل هذه الحدود التي تقدمها أوضاع المجتمع، فمن الأهداف الجليلة العملية أن يثب مواطنونا على معرفة كبد الحقيقة لا على التمسك بأهداب الترهات الرخيصة، وأن يكون اتجاههم الوجداني نحو الأمور الجنسية اتجاهاً سليماً لا اتجاهاً شائهاً ملتوياً، أن تبنى شريعتهم في الأخلاق الجنسية على تأمل جميع نتائج العمل تأملاً عماده التفكير الرائق ولحمته الإخلاص الدافق. (سيدل بيبي، 1999، ص9 ـ 10).

نواحي التربية الجنسية

هناك العديد من المجالات التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عند تدريس نواحي التربية الجنسية:

1- أول هذه النواحي وأكثرها وضوحاً مسألة توصيل المعلومات الجنسية للأطفال، إن توصيل هذه المعلومات للأطفال هو حجر الأساس في التربية الجنسية، إذ إن الحقائق الجنسية جزء من الميدان الفكري الذي لا يصح أن يحرم الأطفال منه والذي يجب أن يفضي به إليهم. وهم وإن كانوا بعد وقوفهم على حقيقة الأمر قد لا يتصرفون بحكمة في سائر الأحوال إلا أنهم يفتقرون بدونها الأساس المكين الذي يستندون إليه في بناء أحكامهم.

ولكن التربية الجنسية أكثر من مجرد توصيل المعلومات، ومع أن الواقع أن معرفة الحق نادراً ما تضر وكثيراً ما تنفع وتفيد، حتى أنه ليحق لكل من يسهم بنصيب في إزالة جبل الجهالة الجاثم في هذا الموضوع أن يشعر أنه أنجز عملاً مفيداً.

2- ينبغي أن تفسر للتلاميذ العلاقة القائمة بين حقائق التشريح البشري ووظائف الأعضاء وبين تقاليد المجتمع البشري ونواميسه.

3- إن مجرد معرفة التقاليد الاجتماعية سوف لا تضمن لنا وحدها حياة جنسية مكتملة صالحة، إذ يجب أن يلهم أطفالنا سمو الجنس وإمكانياته الهائلة، فإذا فرضنا على صغار السن منا أن

يحرموا أنفسهم المتع الحسية المباشرة التي يمكن أن توفرها لهم أجسامهم، فلا بد من أن يجدوا مبرراً لمثل هذه التضحية. وإذا طلبنا منهم أن ينتظروا، وجب علينا أن نشعرهم بأن لهم مستقبلاً، جديراً بأن ينتظر الإنسان من أجله.

4- إذا كان للمجتمع مطالب، فيجب أن يبعث في نفوس أعضائه الاقتناع بأن تلك المطالب تبلغ من السمو مبلغاً يدفعهم إلى الاستجابة لها، فالسلوك يتوقف على المثل العليا وعلى الإيمان بقدر ما يتوقف على المعرفة والإدراك.

سن التعليم للتربية الجنسية

في الكثير من الأوقات، يتساءل البعض في أي سن ينبغي أن تكون التربية الجنسية. هناك صعوبة في تحديد سن معين، فلا يمكن أن تحدد سن معينة للتربية الجنسية، إذ يجب أن تستمر عملية التربية الجنسية من المهد إلى اللحد، لذا ينبغي أن تعاد صياغة السؤال ليصير: ((أي نواحي التربية الجنسية تتناسب بالذات مع الأعمار المختلفة))؟

إن ما يحدث من تعليم بعض المعلومات في السنوات القلائل الأولى من الحياة أمر له أهمية أساسية في تكوين اتجاه نفسي سليم نحو الجنس، وأن الحقائق الفسيولوجية الرئيسية ينبغي أن يفهمها الأطفال فهماً تاماً قبل أن تدهمهم فترة المراهقة.

وثمة أسباب رئيسة تدعم هذا الاقتراح القائل إن التعليم المبني على معرفة حقيقة الأمور الجنسية ينبغي أن يكتمل بشكل جدي في الفترة السابقة للمراهقة. وأكثر هذه الأسباب وضوحاً هو أن المراهقة فترة لها مشاكلها الخاصة، وهي مشاكل لها أصل جنسي في الغالب، وينجم عنها قدر كبير من القلق للشبان والشابات، ومما يساعدنا على تذليل صعاب تلك الفترة أن يعرف الأطفال مقدماً ما التغيرات التي ينتظر أن تحدث لهم بعد أن يصلوا إلى دور البلوغ.

ولا يقل ذلك في الأهمية ما يحدث إذا أرجأنا توضيح حقيقة الأمور الجنسية للبنين والبنات حتى يبلغوا الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من

عمرهم، فإن غالبية البنين والبنات في العصر الحديث يكونون قد التقطوا معلومات كثيرة من هنا وهناك وجلّها معلومات مسممة.

أما الحقائق - وهي نظيفة - في حد ذاتها، فإنها تكون قد تلطخت بأدران المسالك التي مرت بها. ولما كان من الواجب أن نتقبل أمور الجنس كشيء عادي سليم، يجب أن تتم معرفتها في جميع المراحل بكيفية عادية سليمة.

إن القول بضرورة التعليم الجنسي المبكر هي الحقيقة التي تمخضت عنها التجارب، فقد دلت التجربة على أن التعليم حينئذ يكون أكثر قبولاً من جانب الأطفال أنفسهم ويفيدهم بشكل أسرع وأقرب إلى الطبيعة.

أما في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة فإن الشبان والشابات يكونون قد شرعوا في تكوين اتجاهات انفعالية نحو الأمور الجنسية، مما يقيم الصعاب في طريق التعليم، ولكنهم قبل سن المراهقة، يتقبلون ما يقال لهم عن الجنس والتناسل دون أي أثر للخجل أو الارتباك.

من المسؤول عن التربية الجنسية؟

سؤال مهم جداً وهو: من الذي يجب عليه أن ينقل إلى الطفل هذا الجوهر الرئيس للمعرفة، أعني هذا الفهم العميق لفسيولوجية التناسل البشري، وما يصاحبه من انفعالات ومعانٍ اجتماعية، أهو الوالد أم رجل الدين أم الطبيب أم رائد الشباب أم المعلم؟

وليس من النادر: أن يقابل من يتحدث إلى المدرسين في موضوع التربية الجنسية بالتحدي الآتي: ولكن ألا يدخل هذا الأمر قطعاً في مسؤولية الآباء؟ أما في اجتماعات الآباء فيختلف شكل التحدي بحيث يصير ((لماذا لم يعلمونا هذا الأمر ونحن في المدرسة حتى نصبح أكفاء لتولي هذه المهمة)).

وبالتالي يرفض فريق من الكبار هذه المهمة على أساس أنها تدخل في مسؤولية فريق آخر، في الوقت الذي لا يستطيع فيه هذا الفريق الأخير أن يتولاها لحاجته إلى التدريب الصحيح على يد الفريق الأول. إن هذا التهرب من المسؤولية وخيم العاقبة ويجب أن يوقف عند حده.

وإذا نظرنا بعين الواقع إلى أمور المجتمع بحالته الراهنة، فليس هناك جدال في أننا سوف نجد أن غالبية الآباء غير أكفاء للقيام بالقسط الأكبر من هذا التعليم، وحتى بعض ذوي الثقافة العالية لا يتبينون إلى أي حد تكون مسألة التعبير باللفظ مهمة شائكة.

إن هذا الأمر يصدق أيضاً بالنسبة لبعض المعلمين رغم أنهم قد اكتسبوا قدراً لا بأس به من الألفاظ الشاملة نتيجة لطبيعة مهمتهم ذاتها.

تصور حيرة الوالد الذي يرغب مخلصاً في أن يجيب طفله وقد سأله: من أين يأتي الوليد، وكيف ينمو، وما فائدة الأب؟ إلى غير ذلك من الأسئلة، إذ كيف يستطيع أن يجيب عن هذه الأسئلة وهو يجهل المصطلحات التشريحية البسيطة كالقضيب والمهبل إلى غير ذلك.

إن معظم الآباء لا يعرفون سوى الأسماء الدارجة للأعضاء الجنسية والعمليات التناسلية، ومعظمها ألفاظ انحطت في نظر المجتمع على مدار القرون القليلة الماضية، حتى بلغت الحضيض وأصبحت مبتذلة تبلغ درجة الفحش في بعض الأحوال.

يتضح من ذلك أن كلاً من الآباء والأبناء يحتاج إلى بديل من الكلمات والتعبيرات يمكنهم استخدامها علناً وفي غير استحياء.

وثمة دليل على خطأ الرأي القائل إن عبء التربية الجنسية كله يمكن أن يلقى على عاتق الوالد فقط، ذلك أن معظم الأطفال يفضلون أن يتوجهوا بأسئلتهم إلى أي راشد ما عدا والديهم بالذات، وهذا وإن كان يرجع جزئياً إلى موقف الوالدين إلا أنه حقيقة يجب أن نسلم بها.

لا بد لتولي هذه المهمة بنجاح من جيل جديد من الآباء يفضل الجيل الحاضر في ثقافته ويقل عنه فيما تنطوي عليه نفوس أفراده من أشكال

الكف والإحجام، ويزيد عنه معرفة بعلم الأحياء وما يتصل به من المعلومات.

وهناك رأي قوي ينادي بأن يتولى تعليم الجنس طبيب أو طبيبة، وليس ثمة شك في أن للطبيب دوراً هاماً في الحالات الفردية العسيرة، وخاصة إذا كان طبيباً نفسياً، إلا أن الأطباء، (حتى أولئك الذين لهم معرفة طيبة بنظريات التربية) ليس لديهم الخبرة التربوية الكافية كي نطلق عليهم وصف المعلمين. كما أن المعلمين على وجه العموم ليس لديهم الخبرة الإكلينيكية الضرورية لكي نطلق عليهم وصف الأطباء (حتى أولئك الذي لديهم معرفة أكيدة بعلم وظائف الأعضاء "الفسيولوجيا" وعلم الأمراض "الباثولوجيا" فليس هناك جدوى إذن من النتيجة النهائية وهي أن التربية الجنسية إلى حد كبير مهمة الأخصائي التربوي، وهو المدرس.

التربية الجنسية في منهج الدراسة

ينبغي اعتبار التربية الجنسية جزءاً حيوياً من عملية التربية بأكملها، ولا يصح أن نقصرها على جزء خاص مستقل من ((المنهج)) تقوم ((بتدريسه)) في فترة معينة ثم ينتهي أمره بمجرد الفراغ من تدريسه.

مكان التربية الجنسية من منهج الدراسة:

إن مهمة توصيل المعلومات الجنسية إلى الأطفال ليست سوى جانب واحد من جوانب التربية الجنسية، كما أن ذلك ليس أهم جانب منها بل ربما كان هناك من الجوانب الأخرى ما يفوقه في الأهمية. ومع ذلك فينبغي أن نوليه عناية فائقة.

وإذا كان من واجب الآباء والأمهات أو من يقوم مقامهم أن يدلوا إلى الطفل ببعض المعلومات الجنسية عندما يسألهم عنها أو عندما يجدون الفرصة مناسبة لذلك فالواضح تماماً أن المدرسة هي أنسب مكان لتزويد الطفل بقسط كبير من هذه المعلومات. ذلك لأن وسائل المعلومات ومعلوماتهم في هذه الناحية تقصر عن بلوغ الغاية المنشودة، فعجلة الزمان تدور والعالم في تقدم.

فبالرغم من قيام الوالدين بدور في التربية الجنسية فلن نستطيع أن نغفل أهمية الدور الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة في هذا السبيل.

وذلك يحتم على المدرسة أن تأخذ أمر التربية الجنسية على عاتقها، ووسيلتها لتحقيق ذلك مدرسون لديهم المعلومات الضرورية - أو على الأقل

لديهم القدرة والفرصة على تزويد أنفسهم بها ـ ولديهم خبرة طيبة في خير الأساليب لتوصيل هذه المعلومات إلى التلاميذ.

لذا يتحتم على القائمين بأمر التربية الجنسية في المدرسة أن يدرسوا موضوعات المنهج دراسة تفصيلية حتى يتدبروا خير الطرق لعرضها.

ويظن في بعض الأحيان أن اهتمام المدرسة بأمر التربية الجنسية يعني إضافة مادة جديدة إلى منهج مكتظ أو إضافة بعض الدروس إلى إحدى المواد الموجودة فعلاً.

وليس أبعد من ذلك الظن عن الصواب، فإن التربية الجنسية على وجه العموم ينبغي أن تتخلل الحياة المدرسية كلها، ولا يمكن قصرها على دراسة خاصة أو مدرس معين، وما ينبغي أن تكون كذلك والحقائق الضرورية لفهم الجنس فهماً صحيحاً، سواء أكانت حقائق في علم الحياة أو الاجتماع أو الأخلاق، ولا يصح بأي حال من الأحوال أن تنزع من مناسبتها الطبيعية ثم تجمع تحت عنوان ((التربية الجنسية)) إذ يستحيل علينا فصل الاتجاهات السليمة والمثل العليا، ولها في التربية الجنسية في المدرسة نتائج غير محسوسة وأقل وضوحاً كلما كانت أفضل وأتم لأنها تسير حينئذ سيرها الطبيعي مع الحياة العادية للمدرسة، ولا تبدو أنها أقحمت إقحاماً وكلما كانت محسوسة ظاهرة كلما كان ذلك دلالة على النقص والقصور عن الكمال.

البلوغ (Puberty)

تعني كلمة المراهقة ما يحدث للمراهق في جوانب متعددة. تقتصر كلمة بلوغ puberty على ناحية واحدة من نواحي النمو، وهي الناحية الجنسية، ولا يتجاوز سن البلوغ حوالي 3:2 سنوات من حياة الفرد.

ويعرف البلوغ بأنه: نضج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من كائن لا جنس (فترة الطفولة) إلى كائن جنس (فترة الشباب والرشد) قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته.

وتتميز مرحلة البلوغ بأنها المرحلة الثانية في حياة الفرد التي تصل فيها سرعة النمو إلى أقصاها، هذا وتمتد المرحلة الأولى للنمو السريع من قبل الميلاد (الجنين) إلى منتصف السنة الأولى بعد الميلاد.

ويؤدي النمو السريع في البلوغ إلى أحداث جوهرية عضوية ونفسية في حياة الفرد، ولذا يختل اتزان البالغ لاختلاف السرعة النسبية للنمو، والسرعات الجزئية المصاحبة لها، وهكذا يشعر الفرد بالارتباك ويميل سلوكه أحياناً إلى ما يشبه الشذوذ، ولذا تسمى هذه المرحلة أحياناً بالمرحلة السلبية، وخاصة من الناحية النفسية. لأن الفرد يفقد اتزانه الذي كان يتصف به في الطفولة المتأخرة، وهو بذلك لم يعد طفلاً فلا هو ينتمي إلى عالم الطفولة، ولم يصبح بعد راشداً، وأنه مخلوق حائر لا يدري أن يجد عالمه الذي يستجيب له ومعه.

مراحل فترة البلوغ:

المرحلة الأولى: ويبدأ فيها ظهور المظاهر الثانوية للبلوغ والتي من أهمها ((عند الفتاة)) استدارة المنطقة التي تعلو الفخذ، وبروز الثديين

وكبر الأرداف فجأة، فهي لذلك تخجل أثناء لعبها وجريها، ومن ثم تعمل جاهدة على التقليل من الطعام أو تناول ألوان خاصة منه كل ذلك بقصد التقليل من وزنها ظناً منها أن ذلك سيساعد على عدم زيادة الثديين والأرداف.

ويقابل هذا ((عند الفتى)) ظهور الشعر على الذقن، وفوق الشفة العليا، وتحت الإبط، وفوق العانة، هذا ويسبب تضخم صوت المراهق مضايقات له، إذ نجده يخجل من القراءة الجهرية في حجرة الدراسة.

المرحلة الثانية: وفيها يبدأ إفراز الغدد التناسلية في الأعضاء التناسلية المختلفة عند الذكور (قذف الحيوانات المنوية) والإناث (الدورة الشهرية) ويستمر أيضاً ظهور ونمو المظاهر الثانوية للبلوغ التي بدأت في المرحلة السابقة كنعومة الصوت وانخفاضه عند الفتيات.

المرحلة الثالثة: عندما تصل المظاهر الثانوية إلى اكتمال نضجها، وعندما تصل الأعضاء التناسلية إلى تمام وظيفتها، تصل هذه المرحلة الثالثة من مراحل البلوغ إلى نهايتها، وتبدأ مرحلة المراهقة.

المدى الزمني لمرحلة البلوغ:

المدى الزمني للبلوغ يتراوح بين 3:2 سنوات ولكن هذا المدى الزمني للبلوغ يختلف باختلاف الجنس ذكراً كان أم أنثى، ويختلف أيضاً تبعاً لاختلاف البيئة الجغرافية الطبيعية التي يعيش الفرد في إطارها، إذ إن من المعروف الآن أن سكان المناطق المعتدلة يبلغون أسرع من سكان المناطق الحارة والباردة، وأن سكان المدن يبلغون قبل سكان القرى. كما أن

الفتاة تبلغ قبل الفتى، وتمتد بها مرحلة البلوغ من حوالي سن العاشرة إلى أن يصل عمر الفتاة إلى 13 سنة.

ويختلف الفتى عن الفتاة، فلا يبلغ حتى يصل عمره 12 سنة وتمتد به هذه الفترة إلى أن يصبح عمره مساوياً لـ 14 سنة.

هذا وتؤثر الفروق الفردية تأثيراً واضحاً في مرحلة البلوغ، ولذا فقد يصل مدى هذه المرحلة إلى أربع سنوات أو يزيد عليها أو ينقص عنها.

أسباب البلوغ:

تبدأ الإرهاصات الأولى للبلوغ في الطفولة المتأخرة، وذلك بما يقرب من 5 سنوات قبيل البلوغ، حيث تبدأ الغدة النخامية بتنشيط الغدد التناسلية وإنضاجها.

وهكذا يبدأ إفراز الهرمونات الجنسية للذكور والإناث تبعاً لهذا التأثير، والهرمونات الجنسية تعمل بدورها على نمو الأعضاء التناسلية حتى تصل إلى نضجها الصحيح في نهاية مرحلة البلوغ، وبذلك يعتمد البلوغ على التفاعل القائم بين هرمونات الغدة النخامية والهرمونات التناسلية.

هذا من جانب ومن جانب آخر تغمر الغدة الصنوبرية (الموجودة في قاع المخ) والغدة التيموسية (الموجودة في التجويف الصدري فوق القلب) في المراهقة لنشاط الغدد الجنسية.

وتتأثر أيضاً هرمونات الغدة الدرقية بالنضج الجنسي فتزداد في بدء المراهقة ثم تقل بعد ذلك قرب نهايتها.

هـذا ويعتمـد البلـوغ علـى مـدى تحـكـم القـشرة المخيـة في النـضج الجنسي للغدد.

وقد دلت التجربة التي قام بها ((شرنير)) Schreiner، كلينج Kling على أن إزالـة بعـض الأجـزاء مـن مـخ القطـة يجعلـها في حالـة تهـيج جنـسي مستمر.

ويتأثر البلوغ بنوع وكمية الغذاء الذي يتناوله الفرد، فكثرة البروتين تؤدي إلى التبكير بالبلوغ، وكثرة المواد الكروهيدراتية تؤدي إلى تأخير البلوغ، ونقص الغذاء يؤخر بدء البلوغ، ويؤثر أيضاً على النشاط الجنسي للغـدد، كمـا تـدل علـى ذلـك التجـارب الـتي تجـري علـى تجويـع الفئـران والأفراد في معتقلات الحرب، وذلك حينما يتعرضون للجوع فتضعف لذلك رغبتهم الجنسية. (سيكولوجية المراهقة والكبار 2001، ص1 ـ 5).

الانحرافات الجنسية

يقول ((دوجلاس توم)): إن كثيراً من أشكال الصراع العقلي وأنواع الشذوذ التي نشاهدها في الكبار والصغار على السواء، ترجع مباشرة إلى المواقف أو الخبرات السيئة في الأمور الجنسية، وليس هناك طوال العمر من قوة غيرها تلقى من عنت الجماعة والأسرة والفرد في التضييق على حريتها وإحاطتها بالقيود قدر ما تلقى الميول الجنسية من عنت وتقيد.

الأعراض:

هناك العديد من الأعراض التي تدل على الانحرافات الجنسية:

1. الاتجاه نحو نفس الجنس، الجنسية المثلية (اللواط والسحاق).
2. نحو موضوعات مادية: التعلق الجنسي بالأشياء التي يستعملها الجنس الآخر بدلاً من الشخص نفسه كاللباس أو جزء من جسمه كالشعر مثلاً.
3. نحو الذات: النشاط الجنسي الذاتي المفرط (العادة السرية).
4. نحو المظهرية: الاستعراض الجنسي والرغبة في لبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم.
5. السادية: وهي حب التعذيب للمحبوب.
6. المازوخية: وهي حب العذاب من المحبوب.
7. الميل نحو المومسات: وهي البغاء والاستهتار.
8. الإجرامية: الاغتصاب وهتك العرض وجماع الأطفال.
9. الميل الجنسي نحو الحيوانات: جماع الحيوانات.
10. شذوذ نادر: جماع المحارم.

أسباب الانحرافات الجنسية:

1- الأسباب الحيوية:

هنـاك العديـد مـن الاضـطرابات الفـسيولوجية مثـل خلـل الجهـاز العـصبي الـذاتي، وخلـل الجهـاز التناسـلي، واخـتلال إفـرازات الغـدد والبكور الجنسي، أو تأخر البلوغ ونقص في المعلومات والانزعاج والقلق والمخـاوف ونقـص التربيـة الجنـسية أو انعـدامها، وأمـراض المـخ والاضطرابات الولادية، مثل تغلب عضو جنسي على الآخر، والإصابات والعاهات.

2- الأسباب النفسية:

هناك العديد من الأسباب النفسية التي تؤدي إلى الانحـراف الجنسي مثل الصراع بين الدوافع والغرائز، وبين المعايير الاجتماعية والقيم الخلقية، وبـين الرغبـة الجنـسية وموانـع الاتـصال الجنـسي والإحبـاط الجنـسي واضـطراب النمـو النفـسي الجنـسي، وعـدم النـضج الانفعـالي والكبـت وإخفـاق الكبـت، والخـبرات الـسيئة والـصدمات والخـبرات الجنـسية في الطفولـة والعـدوان اللاشـعوري والعـادات غـير الـصحية وضـعف الإرادة، والشعور الذاتي بعدم الكفاءة الجنسية، والعقد النفسية مثل: عقدة أوديب وعقدة الكترا، وفي بعض الأحيان يكون العنف العقلي من أهـم الأسـباب التي تؤدي إلى الانحراف الجنسي.

3- الأسباب البيئية:

قـد يحـدث اضـطراب في التنـشئة الاجتماعيـة في الأسـرة والـصحبة الـسيئة، وطـول البقـاء في مؤسـسات داخليـة مـن نفـس الجـنس، كمـا في

السجون والجيوش مثلاً، وسوء الأحوال الاقتصادية، وكثرة المحرمات، ووفرة المثيرات الجنسية والانفصال.

علاج الانحرافات الجنسية:

يحتاج علاج الانحرافات الجنسية إلى حرص تام ومهارة فائقة من جانب المعالج، وربما يكون هناك بعض الصعوبات أمام المعالج، منها أن الانحراف الجنسي يشتق منه المنحرف لذة شعورية.

إن الانحراف الجنسي أمر محرج يحجم الكثيرون عن عرضه على المعالجين، ويكون العلاج ناجحاً في حالة توافر الدافع لدى المريض نحو العلاج.

ويقوم المعالج بالتوجيه النفسي، ودفع المريض إلى التحكم في النفس وضبطها، وتوضيح الأضرار النفسية للانحراف الجنسي والشذوذ.

ثم محاولة علاج الشخصية المريضة ككل، وعلاج كل الأسباب النفسية، خاصة أسباب عدم السعادة.

الطب ومسؤولية التربية الجنسية

المقصود بالتربية الجنسية هنا هو تعليم الولد وتوعيته ومصارحته بالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة والزواج ومخاطر العلاقة الجنسية خارج الإطار الشرعي، وهو ما تنادي به كل الأديان حتى إذا شب الوليد وترعرع وفهم أمور الحياة عرف ما له وما عليه وأصبح سلوكه مميزاً، له خلق قويم وسمة رفيعة تحميه من كل أذى، فلا يجري وراء شهوة ولا يتخبط في طريق الشهوات، ولربما يصحو يوماً ما بمرض تناسلي يدفع حياته ثمناً له.

وأرى أن التربية الجنسية تبدأ أولى مراحلها عندما يبلغ الطفل سن التمييز ففي هذه السن يكون لزاماً على الوالدين أن يلقنا وليدهما فيها آداب الاستئذان وآداب النظر حتى لا يتعرض الولد لمناظر لا يصح أن يطلع عليها.

وتذكر كم يكون الموقف بالغ الحساسية حين يدخل الولد إلى غرفة النوم فجأة ويرى والديه في اتصال جنسي ثم يخرج ويحدّث أصدقاءه الصغار بما رأى وشاهد، وكم يكون الولد مذهولاً كلما عادت الصورة إلى ذهنه وتخيل المشهد واللقاء في خاطره، وكم ينحرف إذا تحسس الميل إلى الجنس الآخر وسبق أن رأى كيف يكون الاتصال وتتم اللذة.

ولقد سبقنا القرآن الكريم في ذلك في آيات عديدة فما على الأب والأم إلا أن يأخذا بأدب القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى إذ أرادوا لأولادهم الخلق الكريم والسلوك الاجتماعي السوي.

كما ينبغي تذكير الآباء والأمهات دائماً أن الغاية من هذه التربية الجنسية التي تبنى على ثقافة طبية ودينية مميزة ليس الغاية منها سوى إقامة مجتمع نظيف لا تتمازج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تثار فيه الغرائز في كل حين.

فعمليات الإثارة الجنسية المستمرة تنتهي بالإنسان إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي، والنظرة الخبيثة والحركة المثيرة والجسم العاري كلها طريق يؤدي إلى الفساد والانحراف إلى ممارسة الجنس بأية وسيلة، فنار الغريزة تبرر أية وسيلة، وهناك مخاطر للوقوع في دائرة العلاقات الجنسية غير المشروعة لا بد أن تكون في ذهن وعقل شبابنا سواء المخاطر الصحية أو النفسية والاجتماعية.

الأخطار الصحية:

هناك بعض الأخطار الصحية التي قد تنتج من العلاقات الجنسية غير المشروعة وأذكر هنا بعض الأمراض التي قد تصيب شبابنا نتيجة وقوعهم في براثن الغريزة على سبيل المثال وليس الحصر:

مرض السيلان:

وشبيه السيلان ينتقل عن طريق الجنس غير الشرعي ويسبب التهاباً حاداً ومزمناً في الأعضاء التناسلية في الرجل والمرأة وقد يؤدي إلى إصابة مرتكبيه بالعقم والتهابات المفاصل وغيرها من المضاعفات الخطيرة.

مرض الزهري:

وهو من الأمراض التناسلية المشهورة منذ قديم الزمن ولا يخفى على أحد ما يحدثه من آثار خطيرة في الجهاز العصبي والعظام والقلب.

مرض الهربس التناسلي والتقرحات الجنسية:

وهو مرض يظل ملازماً للإنسان طول عمره.

مرض الإيدز:

وهو طاعون العصر ولا تخفى على أحد مخاطره الصحية على جهاز المناعة وجميع أجزاء الجسم المختلفة.

الخطر النفسي والخلقي:

قد يصاب هذا الشهواني المندفع نحو غرائزه بالأمراض التالية:

1- **مرض الشذوذ الجنسي (اللواط أو السحاق):** وهو مرض خطير قد يسبب أشد الأمراض التناسلية ضراوة وفتكاً وقد يكون هو السبب الأول لانتشار الإيدز في كل مكان من العالم.

2- **مرض الهوس الجنسي:** حيث نرى المريض مشغولاً في جميع أوقاته بتخيلات شهوانية غريزية من نكاح وتقبيل وضم وعناق وتصورات لأعضاء المرأة من وجه وعين وعنق وشفتين ونهدين وفخذين، وتراه منصرفاً عن كل شيء فيكثر نسيانه ويقل اهتمامه بمن حوله فينحل جسمه وتضعف ذاكرته وتقلق نفسه.

الخطر الاجتماعي:

ويتمثل في تهديد تكوين الأسرة وهذا طبيعي لأن الشاب الذي يشبع غريزته عن طريق الزنى كيف يفكر في الزواج وبناء أسرة قوية متماسكة وكذلك الزانية فهي لا ترغب في الحمل ولا ترضى به فهو دليل على جرم فعلتها ودنو أخلاقها، فيشقى الرجل والمرأة على السواء لأن المرأة والرجل لا

يجدان الحياة الهانئة السعيدة والحياة المستقرة الآمنة إلا في ظلال الحياة الزوجية القائمة على المودة والرحمة. (حمدي الكباريتي، عبدالشكور المحمدي، 2004، ص170 ـ 173).

الثقافة الجنسية للأطفال والمراهقين

ينبغي أن يأخذ أولادنا في المراحل العمرية المختلفة لا سيما في مرحلتي الطفولة والمراهقة.

تعالوا سوياً لكي نتعرف مظاهر الجنس في مراحل النمو المختلفة.

وما هي المخاطر التي تترتب على مزاولة الجنس في خارج الإطار الشرعي؟ وما حدود مسؤولية التربية الجنسية؟ وذلك في الإطار الطبي سواء في مرحلة:

1- الرضاعة.

2- الطفولة.

3- المراهقة.

أولاً: مرحلة الرضاعة

قد تلاحظ بعض الأمهات أو الآباء انتصاب العضو الذكري لطفلهم أثناء الاستحمام أو أثناء تغيير الحفاضات لهم فتظهر عليهم علامات القلق والاضطراب ويعتقدون أن هناك شيئاً غير طبيعي يحدث للطفل فهم معذورون فهذا الحدث يعد غريباً عليهم.

وما يجب أن يعرفه أي أم أو أب أنه لا داعي للدهشة أو القلق أو الاستغراب فالطفل قد ينتصب عضوه الذكري بدون سبب أو بسبب التبول أو حركة الأمعاء أو أثناء قيام الأم بتنظيف أو تجفيف أعضائه التناسلية أو أثناء النوم. وقد يستمر هذا الانتصاب أثناء النوم لفترات تتراوح ما بين ثوانٍ

إلى دقائق معدودة قد تطول أو تقصر. فهذا الانتصاب شيء طبيعي ويعد مظهراً من المظاهر الطبيعية في السنة الأولى من عمر الوليد.

ثانياً: مرحلة الطفولة

انتصاب العضو الذكري في مرحلة الطفولة قد يكون سبب اللعب بالأعضاء التناسلية أو بسبب ارتداء الملابس الضيقة التي تؤدي إلى الاحتكاك بالأعضاء التناسلية مما يسبب انتصاب العضو الذكري للطفل.

وقد يكون انتصاب العضو الذكري عند طفلك مبعثه القلق والخوف والتوتر أو نتيجة ركوب الدراجة التي تؤدي إلى الاحتكاك بالأعضاء التناسلية.

وقد يكون انتصاب العضو الذكري بسبب ألم في الخصية لأي سبب من الأسباب التي تؤدي إلى آلام الخصية والتي قد يصعب تحديدها من الأب أو الأم بل من الطبيب المختص وتكثر هذه الملاحظات وتنتشر بين الأطفال الأذكياء أصحاب التخيل والإبداع.

وقد تستمر مداعبة العضو الذكري عند الأطفال حتى مرحلة المراهقة يبدأ بعدها المراهق مرحلة جديدة تبدأ بتخيل الجنس الذي يؤدي به إلى ممارسة العادة السرية.

ثالثاً: الجنس في حياة المراهق

ما أن يحس الطفل بتغيرات فسيولوجية وبيولوجية في جسمه تبدأ بزيادة في الوزن والطول وخشونة في الصوت وعلامات البلوغ الأخرى من علامات المراهقين حتى يبدأ الطفل في التفكير في نفسه ومن حوله ويحاول

أن يربط هذه التغيرات الجسمانية والنفسية معاً ويعيش في خيال آخر وتنتابه مرحلة تغير جديدة تعتبر من أهم وأخطر المراحل على الإطلاق.

مظاهر الجنس عند المراهقين

أولاً: الاحتلام الليلي

الاحتلام الليلي هو تخيل الجنس أثناء النوم وهو أحد الوسائل الفسيولوجية لتفريغ السائل المنوي أثناء النوم وزيادة عدد مراته أو قلته ليست لها أي دلالة علمية، وغالباً ما يكون الاحتلام الليلي عادة متكررة عند الأشخاص الذين يتعرضون للإثارة الجنسية المتكررة التي ينجم عنها احتقان في الجهاز التناسلي.

والاحتلام الليلي هو عبارة عن إحداث الشهوة الجنسية أو الشبق الجنسي أثناء النوم وتحدث في الرجال والنساء سواء بسواء وتحدث أثناء النوم سواء أكان النوم نهاراً أم ليلاً ولكن التسمية بذلك نظراً لحدوثه أكثر أثناء نوم الليل.

فكما يصاحب عادة الاحتلام الليلي عند الذكور وجود المنى على الملابس الداخلية للأولاد، يصاحبها في البنات بعض الإفرازات التي قد تراها على ملابسها الداخلية أيضاً.

ويعتبر الاحتلام أثناء النوم أحد مظاهر البلوغ عند المراهقين ولكنه عادة ما يظهر أو يبدأ الشاب مشاهدته بعد البلوغ وقد يتأخر إلى مرحلة ما بعد الشباب في بعض الحالات ولكن نادراً ما يحدث الاحتلام عند الأولاد أقل من 12 سنة.

وفي دراسة إحصائية وجد أن الاحتلام أثناء النوم يحدث عند 25٪ من المراهقين في عمر الرابعة عشرة 55٪ عند المراهقين أكثر من ستة عشر عاماً، 70٪ بعد ثمانية عشر عاماً، 80٪ في العشرينيات من العمر.

ولقد أوضحت الدراسة أن 90٪ من الرجال الذي بلغوا 45 سنة حدث لهم احتلام ولو لمرة واحدة في حياتهم.

وأوضحت الدراسة أيضاً أن نسبة تكرار عادة الاحتلام الليلي كانت مرة كل 10 ـ 25 ليلة بشرط عدم حدوث ممارسة جنسية بأي طريقة من الطرق.

وقد ترى بعض الشباب يشكون من تكرار القذف الليلي عدة ليالٍ متتالية أو عدمِ الاحتلام الليلي وعدم حدوث أي شهوة أثناء نومهم فتكرار القذف الليلي قد يكون أمراً طبيعياً إذا لم يكن مصحوباً بالإثارات الجنسية، كما أنه لا داعي للقلق من عدم التكرار، طالما أنهم لا يشكون من أي أمراض أخرى مزمنة أو أمراض سوء التغذية أو أي من الأمراض التي تضعف قوامهم ومنها القوى الجنسية.

ثانياً: العادة السرية في حياة المراهقين

مصادر ومظاهر الإثارة الجنسية كثيرة ومتعددة ويتعرض المراهقون لعبء التعرض المستمر للمثيرات الجنسية مثل انتشار الأزياء التي تركز على الفتنة والإغراء ومشاهدة الأفلام وقراءة الكتب والمجلات الجنسية وكذلك انتشار مواقع الجنس والإباحية على شبكة الإنترنت.

كل هذه المؤثرات تلقى متاعبها وأعباءها النفسية والعقلية والخلقية على كاهل المراهق فإذا لم يكن محصناً بالدين والقيم والأخلاق الحميدة فإنه يقع بين فكي الرحى، فهو إما أن يشبع غريزته الجنسية في الحرام وإما أن يخفف من حدتها بممارسة العادة السرية.

فما هي هذه العادة السرية وهل تقتصر ممارستها على المراهقين فقط أم هل يمارسها المتزوجون أيضاً؟

والعادة السرية هي تنبيه الذات جنسياً والاستمناء عن طريق اليد للحصول على متعة جنسية أو إثارة الأعضاء التناسلية بالاحتكاك بعيداً عن الجنس الآخر، يطلق عليها العادة السرية التي قد تأخذ شكل الهوس أو الوسواس وتسبب رعباً ومخاوف عند البعض بسبب ما تقدمه المحاذير الدينية والاجتماعية.

وتكمن خطورة ممارسة العادة السرية في فقدان الإحساس بالمتعة مع الشريك الآخر (الزوجة) التي لا تجد في شريكها إلا رجلاً لا يتمتع إلا بذاته وبيده أو يجد فيها الرجل امرأة لا تتمتع إلا بذاتها ويدها.

وفيما يتعلق بالعادة السرية تتعدد الآراء والأفكار السلبية بشأنها وتناولتها معظم الاتجاهات الدينية وغير الدينية.

وفي الإطار الاجتماعي تشكل العادة السرية تهديداً للصحة العامة ويعتبرها البعض سراً لا أخلاقياً وسلوكاً معيباً وربما استخدم بعض العاملين في مجال العلوم الصحية تعبيرات ونصائح وإرشادات لا تستند إلى أي دعامة علمية.

كما أن بعض الذين تقوّلوا بعبارات لا أساس لها من الصحة قد أرادوا أن يؤكدوا أن العادة السرية ضارة بالصحة بل وإنها فتاكة ومدمرة.

وكان التصور الديني بأن فاعلها مصيره وعاقبته وخيمة وأنه سيلقى عذاباً وما إلى ذلك من خيالات وبدون أي أسانيد أو أدلة دينية نعرفها.

تعريف العادة السرية:

هي إثارة الأعضاء التناسلية بطرق مختلفة غير طريق الجماع رغبة في الوصول إلى اللذة الجنسية والقذف وهذه العادة تنتشر في الأولاد والبنات سواء بسواء في مرحلة ما قبل أو بعد سن البلوغ.

ولقد وجد أن 50٪ من الأولاد ، 30٪ من البنات الصغار يمارسون هذه العادة قبل البلوغ دون أن يشعروا حتى أنهم يمارسون هذه العادة ولا حتى معنى اللذة.

كل ما يشعرون به هو مجرد سعادة عند التلامس مع الأعضاء التناسلية.

ولكن الوضع اختلف كثيراً بعد الوصول إلى سن البلوغ فزادت نسبة المراهقين الذين يمارسون هذه العادة إلى 90٪ بينما زادت نسبتها في الفتيات المراهقات إلى 80٪.

ولقد أجريت دراسات كثيرة على مدى انتشار هذه العادة السرية بين جموع الناس واستخلصت إحداها أن هذه العادة تنتشر كثيراً بين جموع المراهقين وتتزايد تدريجياً من بداية البلوغ وحتى مرحلة ما بعد البلوغ وتقل تدريجياً في مرحلة الشباب بعد مرحلة البلوغ والاستقرار العاطفي على الرغم من أن كثيراً من الشباب يظل يمارس هذه العادة خلال رحلة حياته وحتى بلوغه سن المعاش أو ما بعدها.

وعلى العكس وجد أن النسبة التي تمارسها في النساء سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة أو أرملة أو مطلقة تزداد تدريجياً من مرحلة البلوغ وحتى منتصف العمر تبدأ بعدها في الانحسار تدريجياً.

أسباب العادة السرية:

السبب الأول: تكون ممارسة العادة السرية بهدف التخفيف من حدة الغريزة الجنسية ورفع التوتر الناتج عن الإثارة الجنسية والتفكير في الجنس.

وهذا النوع ينتشر كثيراً بين المراهقين والمراهقات نتيجة الإثارة الجنسية التي يرونها في الشوارع والتلفزيون والمجلات الهابطة الصفراء وما يقرؤونه من كتب ومجلات غرامية تؤثر على صحة الشباب النفسية والعقلية والخلقية.

والمراهق والمراهقة إذا لم يكونا محصنين دينياً وأخلاقياً فإنهما في هذه الحالة يشبعان غريزتهما الجنسية باستخدام العادة السرية وربما يعتقدان أنها أخف الضرر من أن يشبعا غريزتهما عن طريق الحرام.

وعلاج هذا النوع يكون بالبعد عن هذه المؤثرات وأن يملآ فراغهما فيما ينفع من ممارسة الرياضة وقراءة الكتب النافعة التي تحصنهما وتبعدهما عن كل ما يثير الغريزة لديهما.

إن الشاب إذا اختلى بنفسه وقت فراغه ترد عليه الأفكار الحالمة والهواجس السارحة والتخيلات الجنسية المثيرة فلا يجد نفسه إن كان مراهقاً أو شاباً إلا وقد تحركت شهوته وهاجت غريزته أمام هذه الموجة

من التأملات والخيالات فعندئذ لا يجد بداً من أن يلجأ إلى هذه العادة ليخفف من طغيان الشهوة ويحد من قوتها.

ننصح المراهق بمزاولة الرياضة البدنية فهي أفضل وسيلة للابتعاد عن متاعب هذه العادة.

محاولة إيجاد هوايات جديدة مثل القراءة والمطالعة وتعلم اللغات الأجنبية والكمبيوتر وغيرها من الهوايات والأنشطة التي تغذي الفكر وتهذب الروح وتقوي الجسم وتسمو بالخلق.

نصائح عامة للشباب من الجنسين للتخفيف من حدة العادة السرية:

1- الإكثار من الحمامات الباردة في موسم الصيف أو صب الماء البارد على الأعضاء التناسلية في الفصول الأخرى.

2- الإكثار من الألعاب الرياضية والتمارين الجسمية.

3- تجنب الأطعمة المحتوية على بهارات وتوابل لأنها مثيرة ومهيجة للجنس.

4- الإقلال ما أمكن من المنبهات العصبية مثل القهوة والشاي.

5- عدم النوم على الظهر أو البطن واحتضان أشياء مثل المخدة مثلاً وهذه العادة تكثر بين الفتيات.

6- أن يختار الشاب وتختار الفتاة الرفقاء الصالحين.

7- البُعد عن المخدرات والمسكرات. فقد ثبت أن تعاطي المسكرات والمخدرات تسبب الجنون وتضعف الذاكرة وتشل الفكر والذهن وتفقد الشهوة وتسبب سوء التغذية والهزال والخمول وتغير النهج الطبيعي للجنس.

السبب الثاني: يلجأ الشباب أو الفتيات إلى ممارسة العادة السرية لإزالة التوتر النفسي لأسباب غير جنسية، أي أسباب بعيدة عن الجنس نتيجة لضغوط الحياة اليومية وأحياناً يلجأ بعضهم لممارسة العادة السرية كنوع من علاج القلق وعدم النوم وقد يكون هروباً من مسؤولية معينة فيهرب منها إلى ممارسة العادة السرية.

وعلاج هذا النوع ليس بإدمان العادة السرية والوقوع في براثنها بل علاج السبب الرئيس الذي أدى إلى هذا التوتر والقلق بالإضافة إلى الاطمئنان النفسي والرجوع إلى المختصين كل في مجاله وليس بالهروب إلى إدمان العادة السرية.

السبب الثالث: يلجأ الممارس لهذه العادة لأسباب مرضية نفسية أو عضوية من أورام المخ والأعصاب التي تؤدي إلى خلل في النسق الطبيعي للجنس، وعلاج هذا النوع يكون بالرجوع إلى الطبيب المختص لعلاج السبب الرئيس المؤدي إلى ذلك الخلل.

العادة السرية بين المتزوجين:

قد يبدو غريباً عندما نسمع أن الرجل المتزوج أو المرأة المتزوجة يمارسون العادة السرية مع وجود الزوجة أو الزوج، ونجد أن الأسباب التي تدفع إلى ذلك هي:

1- غياب أحد الطرفين (الزوج أو الزوجة) سواء بالمرض أو السفر أو وجود ما يمنع الوصال الشرعي بين الأزواج مثل نزول الدورة

الشهرية أو فترة ما بعد الولادة، من الأسباب التي تمنع من الوصال الطبيعي.

2- عدم التساوي في الرغبة فيكون مثلاً الجماع غير كافٍ للزوج أو الزوجة وفي هذه الحالة يلجأ الزوج أو الزوجة لتعويض النقص الكامن لديهما بممارسة العادة السرية.

3- قد تلجأ الزوجة إلى ممارسة العادة السرية في الفترة التي تسبق الدورة الشهرية بهدف رفع التوتر الجنسي الذي يسبق الدورة الشهرية كبديل للوصال الطبيعي إذا لم يكن متوافراً.

4- كما قد يلجأ الزوج إلى ممارسة العادة السرية لإزالة التوتر والقلق الناتج من ضغوط الحياة خارج نطاق الجنس.

5- وقد تكون ممارسة العادة السرية بين المتزوجين جرس إنذار وعلامة خطيرة في حياة المتزوجين فربما يكون السبب نتيجة القصور الجنسي عند الزوج أو الزوجة فيلجأ الزوج إلى ممارسة العادة السرية نتيجة قصور في زوجته وبرود مشاعرها وعدم شعوره معها بالمتعة أو يلجأ إليها خوفاً من الفشل من الوصال الطبيعي وهروباً من المشكلة الحقيقية حتى يتجنب الحرج. وقد تلجأ الزوجة أيضاً إلى ممارسة العادة السرية لتعويض النقص لديها نتيجة إصابة زوجها بالضعف الجنسي أو بسرعة القذف.

6- ولا تقتصر الأسباب التي تؤدي بالزوج أو الزوجة إلى ممارسة العادة السرية على الأسباب الجنسية فقط، فقد تكون هناك أسباب

خارج نطاق الجنس ومشاكل الزوجية لا تسمح بالوصال الطبيعي بين الأزواج. وقد يكون سبباً اضطرارياً مثل أورام المخ التي تغير من النهج الطبيعي فتؤدي المصاب بها إلى ممارسة العادة السرية سواء أكان المصاب متزوجاً أم غير متزوج، رجلاً كان أم امرأة.

إدمان العادة السرية وآثارها السلبية:

1- إدمان العادة السرية والإكثار منها قد يؤدي إلى إنهاك القوى وارتعاش الأطراف.

2- كثرة النسيان.

3- الكسل والخمول.

4- الشعور بالذنب.

5- ضعف الإرادة.

6- اشمئزاز كل جنس من الآخر بعد الزواج أو قبله لاعتياد الرجل أو المرأة على إشباع الغزيرة أو الشهوة عن طريق العادة السرية.

7- إن الإفراط في مزاولة العادة السرية قبل الزواج والتعود عليها إلى درجة الإدمان قد تغير من سلوك الرجل أو المرأة الجنسي سواء بسواء.

فهذا الصبي المراهق أو الشاب الذي تعود الشهوة أو القذف من سطح خشن وأقل نعومة وأقل بللاً من مهبل المرأة سيجد صعوبة بالاحتفاظ بالانتصاب وقد يؤدي به إلى سرعة القذف لأن الانتصاب قد ارتبط عنده شرطياً بملامسة يده للقضيب أو بحدوث الانتصاب في الملابس الداخلية.

حكم الإسلام في ممارسة العادة السرية:

1- التحريم:

الرأي الأول: قال إنه محرم، قال بذلك المالكية والشافعية واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: 5 ـ 7]. إذن فالاستمناء حرام ومبتغيه ظالم بنص القرآن الكريم.

2- الإباحة:

الرأي الثاني: أباح ممارسة العادة السرية. قال بذلك (ابن حزم) أن مس الذكر مباح وفي العادة السرية لا يوجد هناك زيادة على المباح إلا تعمد نزول المني فليس حراماً لقوله تعالى: ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [الأنعام:119] وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه اعتبر المني فضلة من فضلات الجسم فجاز أخراجه كالفصد والحجامة وهذا ما ذهب إليه وأيّده ابن حزم ولكن الإباحة بشروط:

1- خشية الوقع في الزنى في حالة ثوران الغريزة.

2- عدم استطاعة الزواج.

حجم العضو الذكري

كثيراً ما يسبب حجم العضو الذكري للمراهق وحتى للمتزوجين مشكلة، ويمثل طول العضو الذكري وحجمه مجالاً للمقارنة بين الشباب وقد تكون الشكوى من صغر حجم العضو من المراهق نفسه أو من الأم التي تلاحظ عدم نمو العضو الذكري أثناء الحمام أو أثناء الكشف عند طبيب الأطفال وقد يكتشف صغر العضو أثناء الكشف الطبي لأي سبب من الأسباب.

هناك العديد من الحقائق التي يجب أن يعرفها المراهق أو الشاب وأهمها أن قصر العضو الذكري يعني أن طوله يكون أقل بحوالي 2.5 سم عن الشخص مكتمل نمو الأعضاء التناسلية في مثل عمره والذي يعاني من عيوب خلقية.

إن شكل ونمو العضو الذكري في الرجل يبدأ تكوينه في بطن الأم، حيث إنه يعتمد في الأساس على الهرمونات الذكرية التي تفرز من الخصية بالإضافة إلى بعض الهرمونات المنظمة له التي تخرج من الغدة النخامية في المخ.

طول العضو الذكري في الجنين وهو في بطن أمه حوالي 2.5 سم في عمر (30) أسبوعاً. ويزداد تدريجياً ليصل طوله عند الولادة إلى حوالي 3.5 سم ويستمر هكذا ليزيد بعد الولادة قليلاً.

فعندما يبلغ الوليد شهره الخامس يصل طوله إلى حوالي 3.9 سم. يزداد تدريجياً بعد ذلك ليصل إلى 6.5 سم في عمر العاشرة أو الحادية عشرة.

بينما يتراوح طوله في الإنسان المكتمل البلوغ بين 9.5 إلى 13.5 سم.

(حمدي الكباريتي، عبدالشكور المحمدي، 2004، ص148 ـ163).

الثقافة الجنسية العامة

يتحدث "مدحت عزيز" في مؤلفه الطب والجنس، بقوله: سواء أردنا أم لم نرد فإن أطفالنا سيعرفون الجنس.. إنه شيء لا نستطيع أن نمنعه ولكننا نستطيع أن نتدخل في تحديد وتقويم كيف يتعلمون الحقائق الجنسية.

ومن حسن حظ الأطفال أن يتعلموا من والديهم، مفاهيم الحب، والزواج والحياة العائلية... وهكذا يشعرون براحة نفسية ويستطيعون التفاهم مع أسرهم ومعلميهم وهم يتلقون الإجابات السليمة، على أسئلتهم العديدة عن الجنس.

أما إذا تركنا الأطفال يعرفون الحقائق الجنسية بمفردهم من الأطفال أمثالهم الذين يلعبون معهم في المدرسة أو النادي أو الشارع. فقد يتعرض أطفالنا لحقائق مشوهة.

والعادات الكريهة تجعل أطفالنا يفقدون الصلة بنا كأهل لهم، وكذلك بمدرسيهم كقدوة يجب أن يقتدوا بها.

ولقد تبين أن الأطفال يحددون مشاعرهم ومواقفهم تجاه الجنس من خلال السنوات الست الأولى من عمرهم.

ولذلك نجد أن معظم الآباء والأمهات يعطون أطفالهم معلومات عن الجنس بعد فوات الأوان. بعد أن يكون قد انطبع في مخيلتهم الأولى ما أصبح شبه عقيدة راسخة قد لا تتغير، وقد يكون الأهل معذورون لأنهم لا يتخيلون مثل هذه السن المبكرة التي تتحدد فيها أفكار الطفل الجنسية.

وتعتبر السنوات الست التالية للطفل أي من 6 ـ 12 سنة هي التي تتحدد فيها المثاليات الجنسية داخل نفسيته.

أما الست سنوات الثالثة من سن 12 ـ 18 سنة فتحدد العادات الجنسية لهذا المراهق الذي قد تجد صعوبة كبيرة في تغيير مسارها إذا كانت عادات سيئة أو عادات غير صحية أو خاطئة.

وقد يكون جهل الآباء أو الأمهات أو يكون تعمدهم في إخفاء الحقائق الجنسية عن أطفالهم أحد الأسباب التي تضعف الثقة بين الطفل وأسرته. وتشد هذا الطفل إلى معرفة خاطئة وسلوك غير سوي من أولاد أكبر منه سناً، ويحدثونه عما يعرفون من حقائق مشوشة عن الجنس.

ولقد تبين أن الأطفال يتساءلون ثلاثة أسئلة دائماً يطرحونها في البداية للأهل هي:

السؤال الأول: من أين جئنا؟

السؤال الثاني: كيف خرجنا إلى الحياة؟

السؤال الثالث: كيف دخلنا إلى هذا المكان الذي خرجنا منه للحياة؟

ووجد أن إجابات الأمهات والآباء على السؤال الأول الذي يجدونه سهلاً حيث يقولون للطفل.. لقد كبرت ونموت في بطن أمك.

والإجابة المعقولة للسؤال الثاني:

أين كنت أنمو؟ فيجب أن تكون الإجابة عنه من الأم. لقد نموت في مكان معين في بطني.. تقريباً بجانب المكان الذي يتجمع فيه الأكل في بطني الذي يسمى المعدة، وإن بيتك في بطني كان أسفل معدتي مباشرة.

وهو مكان خلقه الله لك، لكي تتغذى فيه وتنمو داخل بطني.. ولقد خرجت من فتحة معينة توجد فقط في الأمهات بين فتحتي البول والبراز.

وبعد فترة من الوقت (أربع سنوات تقريباً) سيسأل الطفل السؤال المحرج الثالث وهو:

كيف دخلت إلى هذا المكان؟ ويجب أن تكون الإجابة صريحة ومباشرة كالآتي: لقد أحببت والدك وتزوجته وطلبت من الله أن يرزقني بطفل جميل مثلك والتقى حيوان منوي صغير من والدك مع بويضة صغيرة داخل بطني وتكونت أنت ولذلك يخلق الله الرجال ويخلق النساء. وعندما يتزوجون يخلق منهما الأطفال الذين قد يكونون ذكوراً أو إناثاً لتستمر دورة الحياة في الدنيا. والناس عندما يكبرون يموتون ويكبر الأطفال ليصبحوا رجالاً ونساءً ويتزوجون ويولد منهم الأطفال وهكذا الحياة، ويجب أن تتذكر أن أقرب مسافة بين النقطتين هو الخط المستقيم وأن جميع الإجابات على أطفالنا يجب أن تكون صحيحة 100٪.

كانت هذه إجابات معظم الأسئلة التي تدور في خيال الطفل حتى سن الخامسة. أما بعد ذلك فتكون الأسئلة أكثر تعقيداً عندما يسألون كيف وصل الحيوان المنوي إلى الأم؟

الإجابة يجب أن تكون كالآتي: إن الله هو الوحيد القادر على صنع الإنسان، وأنه يصنع الإنسان من الحيوان المنوي للأب ومن البويضة في الأم. ولكي يصل الحيوان المنوي للأب إلى بويضة الأم لا بد أن يخلق الله حباً كبيراً بين الأب وبين الأم يجعلهما يقبلان بعضهما ويتلامسان وتتداخل

أعضاؤهما التناسلية ليذهب الحيوان المنوي إلى البويضة.. ويمكن تشبيه هذا التداخل بالأصابع للطفل.

وأن الحب الذي خلقه الله ليجمع بين الأب وبين الأم هو الذي ساعد على لقاء الحيوان المنوي والبويضة ليتكون الجنين، وينمو الوليد وتتكون العائلة والذي يتبقى بعد ذلك سيعرفه الطفل بلا جدال هو حقيقة العملية الجنسية.

ولشرح العملية الجنسية للأطفال يجب التركيز على أن هذا اللقاء لقاء خاص لا يحدث أمام الناس والدليل على ذلك أن يقول الأب لطفله:

لقد رأيتني أقبل أمك أكثر من مرة وهذه القبلة هي تعبير عن الحب ولكن هل رأيتني أقبلها في السوبر ماركت أمام الناس؟

بالطبع لا: لأن الحب شيء خاص جداً لا يجب أن يمارس إلا في أضيق الحدود.

وفي هذه المرحلة يدخل الطفل المدرسة. ويبدأ في تكوين مثالياته عن الجنس، فإذا أحسن تعليمه من الأبوين، سيرى الجنس نوعاً من الحب، ومرادفاً للزواج وتكوين أسرة مثل أبويه.

أما إذا أسيئ وأهمل تعليمه، فسيرى الجنس من منطلق أن الرجولة لا تكتمل إلا إذا كانت له مغامرات جنسية مع أكثر من فتاة وأكثر من امرأة.

الثقافة الجنسية في المدرسة

تلعب المدرسة دوراً رئيسياً في تثقيف الأطفال جنسياً خاصة إذا كان أهلهم لم يبلغوا الوعي الكافي لتعليمهم وإرشادهم جنسياً قبل التحاقهم بالمدرسة. ولكي تقوم المدرسة بهذا العبء التربوي الهام، يلزم توافر المعلم الواعي، الذي يجد متعة شخصية في تعليم الأطفال والإجابة عن أسئلتهم الكثيرة والغريبة بصدر رحب.

محاور الثقافة الجنسية للأطفال في المدارس:

1- إعطاء المعلومات الجنسية السليمة والواضحة للطفل.

2- أن يشعر الطفل بالاطمئنان والراحة لانتمائه الجنسي.

3- أن يحدث حوار واع بين الطفل ومعلميه يكون الغرض منه استيعاب الحقائق والمفاهيم الجنسية وخلق مناقشات بناءة تضع الطفل في المسار السليم جنسياً بعيداً عن الخجل أو الجهل أو الغموض.

ولقد تبين أن هذا الأسلوب في معاملة الأطفال يزيد من ثقتهم بالنفس ويزيد من حصيلتهم العلمية بالمدرسة وتجعلهم أكثر سعادة ووضوحاً من هؤلاء الأطفال الذين يعيشون في غموض وخيالات الجنس الوهمية حينما لا يجدون إجابات مقنعة لأسئلتهم المتعددة.

ولكن أسئلة الأطفال يمكن أن تتطور وتدخل في مجالات قد يصعب على المدرسين إجاباتها.. فقد يسأل الأطفال هل في كل مرة يحدث حب بين

أب وأم يتكون طفل؟ وهل الزوجان اللذان أنجبا طفلاً واحداً لا يعيشان الحب؟ وقد تتطور هذه الأسئلة في الدول الأوروبية عندما تحمل فتاة غير متزوجة ويسأل الأطفال: وكيف حملت هذه الفتاة وليس لها زوج تعيش معه؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى المدرس الواعي المقنع الذي ينجح في كسب ثقة الأطفال، والذي بقدر المستطاع يقول الحقيقة لأن الحقيقة لا بد أن يعرفها الطفل في يوم من الأيام.

وقد يسأل الأطفال أسئلة أخرى معقدة في المدرسة، أسئلة محيرة وللأسف إجاباتها الحقيقية قد يكون من الصعب على الطفل أن يفهمها.. فقد يسألون لماذا يخلق طفل ولد، ويخلق طفل آخر بنت؟ ما سبب هذا الاختلاف؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن يفهم الطفل أن الجنين داخل بطن أمه في شهوره الأولى يكون من الصعب معرفة أهو ولد أم بنت.. لأن الطفل في هذه المرحلة يحمل الصفتين، وبعد ذلك تضمر أجهزة الولد لتولد بنت، أو تضمر أجهزة البنت ليولد ولد. ويجب أن يعرف الطفل أنه أحياناً قد يولد طفل يحمل الصفتين ويكون ولداً وبنتاً في الوقت ذاته، وأنها ظاهرة نادرة وهنا يتحكم الطبيب في تحديد ما يرغبه الأهل فيه هل يصبح هذا المولود ولداً أم يصبح بنتاً؟

الثقافة الجنسية للمراهقين

أثناء البلوغ والمراهقة لا يكف الأولاد والبنات عن الأسئلة الجنسية وفي هذه الحالة نعلمهم ما نعرفه نحن عن الجنس، نعلمهم طباعنا الجنسية ونعلمهم الأبعاد الدينية والخلقية لأن معظم الأسئلة في هذه المرحلة تدور حول الخطأ والصواب تجاه التصرفات الجنسية، وبالطبع فإن هذه المرحلة لا تقل خطورة عن مرحلة الطفولة.

والمشكلة الجنسية التي تواجه هذه المرحلة هي ممارسة العادات السرية، ومن إحصائية تبين أن 99٪ من المراهقين الذكور يمارسون هذه العادة وكذلك نسبة كبيرة من البنات.

والضرر الرئيسي للعادة السرية هو الخوف والاضطراب الذي يحدث للمراهقين نفسياً وهم يمارسون العادة السرية، وإن كان هذا التصرف بالطبع أقل ضرراً من ممارسة الجنس غير الشرعي أو ممارسة الدعارة التي قد تصيب المراهق بالأمراض التناسلية المختلفة.

وقد حاول العديد من علماء النفس والأطباء محاربة العادات السرية في المراهقين.. وفشلوا جميعاً للأسف، بل وكان الضرر النفسي الواقع لهؤلاء المراهقين أخطر من الضرر الذي تسببه ممارسة العادة السرية نفسها.

والتعاليم الدينية تحارب وتمنع ممارسة العادة السرية في المراهقين لأنها تعتبر هذا إهداراً للقوة التي أعطاها لنا الله لأغراض معينة، وإن كانت إلى حد ما صمام أمان يقلل الضغط الجنسي للمراهقين، وقد

يمنعهم أحياناً من الممارسات الجنسية غير المسؤولة وغير الشرعية بمشاكلها المتعددة.

وقد يشاع كثيراً بين المراهقين أن ممارسة الجنس شيء ضروري، وأن العضو الذي لا يستعمل يذبل ويضمر مع الوقت وأن عدم ممارسة الجنس قد تؤدي إلى التوتر العصبي بل والجنون.

والحقيقة العلمية تنكر هذه الادعاءات المختلفة، لأن الأعضاء التناسلية ليست كالعضلات فلا تزداد قوة ولا تتضخم من كثرة التمرين، إن الأعضاء التناسلية مجهزة للعمل عند الحاجة فقط لهذا العمل وقد ثبت أن الرياضة والمسابقات والندوات الشبابية تقلل كثيراً من العبء الجنسي الملقى على هؤلاء المراهقين، ولذلك نجد أن النوادي الرياضية والساحات الشعبية وشغل فراغ المراهقين في الإجازات الصيفية من الوسائل الضرورية لمنع انحرافهم الجنسي.

وقد يسأل المراهقون لماذا لا نمارس الجنس الآن؟ إنه حقنا في الحياة طالما اكتملت أعضاؤنا التناسلية وأصبحنا قادرين على الممارسة الجنسية فلا بد أن نمارسه ما الذي يمنعنا؟ وهنا يجب أن نوضح أمراً هاماً عندما نجيب المراهقين على سؤالهم المطروح. إن الجنس علاقة مقدسة أراد الله بها أن يستمر وجود الإنسان على الأرض وأن الله خلق الجنس ليس لمتعة البشر فقط وإنما ليحفظ على الإنسان نسله كي لا ينقرض هذا النسل، فالجنس مرتبط بالزواج والعائلة والنسب.. كيف يمارسون الجنس ويولد أطفال بلا أسرة؟ كيف يمارسون الجنس وهم لا يتحملون مسؤولية هؤلاء الأطفال

الذين سيولدون بلا رعاية؟ وبلا حب، والذي يجب أن يعرفه المدرسون الذين يتعاملون مع المراهقين في هذه المرحلة أن أسلوب العنف مرفوض، بل يجب التعامل مع المراهقين بمنتهى الدقة، ومنتهى التقدير ومنتهى الحب، وليتذكر هؤلاء المدرسون مشاعرهم عندما كانوا مراهقين.. فبالحب نستطيع أن نعبر بالمراهق هذه المرحلة الحرجة من حياته.

ويجب على المدرس أن يقنع مراهقية، أن الممارسة الجنسية بلا حب، هي ممارسة حيوانية بلا متعة، وأن المتعة الحقيقية في الجنس، لن تولد من فراغ، وليست لقاء أجساد وإنما هي لقاء أرواح تتعانق وتتفاهم، وتندمج في جسد واحد، فليبحث المراهقون عن الحب كهدف أول وكهدف أسمى يقره المجتمع ويباركه الدين.

كما ينبغي إيضاح الأمراض التناسلية التي يمكن أن تصيب المراهق ويفهم خطورتها وأبعادها، وكيف أنه من الممكن أن تقضي على رجولته أو تصيب الفتاة بعقم دائم نتيجة اتصال جنسي غير شرعي. (مدحت عزيز 1989، ص181 ـ 187).

التربية الجنسية والإسلام

يتساءل محمد علي قطب في مؤلفه ((الحب والجنس من منظور إسلامي)) بقوله: هل أطلق الإسلام الجنس من عقاله وترك للغريزة الجنسية حدّها ومداها؟ أم أنه كبتها وقسرها من خلال مثالية خيالية؟ لا هذا ولا ذاك.

بل نظمها تنظيماً دقيقاً رائعاً، هو أحوج ما يلزم البشرية اليوم، وذلك في عملية متوازية تدرك أبعاد الاحتياجات والمتطلبات، حفاظاً على استواء الإنسان عقلاً وروحاً وبدناً، وكائناً اجتماعياً يتفاعل مع الناس.

ولقد جاء في كتاب (منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب):
الإسلام يؤمن من الكائن الإنساني بما تدركه الحواس، وبما يقع خارج الحواس، يؤمن بكيانه المادي المحسوس وأنه قبضة من طين الأرض، يؤمن بما لهذا الكيان المحسوس من مطالب، ويؤمن بما فيه من طاقات، ويعترف بهذا الكيان اعترافاً كاملاً لا يغض شيئاً من قيمته ولا يهدر شيئاً من طاقته، يستجيب لحاجاته ومطالبه، فيوفر له المأكل والملبس والمسكن والجنس ونصيبه من المتاع، ويحبذ طاقاته لتعمل في تعمير الأرض وإنشاء النظم وتشييد الحضارات.

وفي الوقت ذاته يؤمن الإسلام بالكيان الروحي للإنسان، يؤمن بأن فيه نفخة من روح الله، ويؤمن بما لهذا الكيان الروحي من مطالب، وما يشتمل عليه من طاقات، فيعطيه ما يطلبه من عقيدة ومُثُل وصعود وترفّع،

ويحبذ طاقاته في إصلاح كيان النفس وإصلاح شرور المجتمع، وإقامة الحق والعدل الأزليين بأن يصله بالله.

فحين توحي عقيدة من العقائد، أو نظام من النظم بأنه ليس ثمة روح أو ليس ثمة إله، وأن الواقع المادي هو الحقيقة الوحيدة، وأن الإنتاج المادي والتنظيم الاقتصادي هو كل حياة البشرية، حين ذلك، تكبت مؤقتاً جوانب الإنسان الروحية والوجدانية والفكرية. وقد تزال وتتحسر ويصيبها الشلل فتعجز عن النشاط، ولكنها لا تبقى كذلك إلى الأبد، وإلا مات الشعب وانقرض، كما حدث لبعض الشعوب في التاريخ.

إن كل ما يصيب الإنسان في الحياة من شر، كل ما يصبه من قلق أو جزع أو اضطراب، كل ما يصيبه من فساد وبوار أو شقوة، هو نتيجة حتمية لفقدان (التوازن) في داخل النفس، وفقدانه من ثم من واقع الحياة.

حين تطغى على الإنسان شهوة من شهواته.. شهوة مال أو شهوة جنس أو شهوة قوة أو شهوة سلطان، فذلك اختلال في باطن نفسه لا يسعده في الحقيقة وإن بدا له في أول الأمر أنه مستمتع وراضٍ وسعيد، إنما هو في الواقع في شقوة دائمة لأنه قلق على ما عنده وراغب في المزيد.

ثم هو اختلال في واقع الحياة، فكل شهوة زائدة عن الحد لا تجرف صاحبها وحده، وإنما تصيب غيره من الناس في الطريق، تصيبهم بعدوان يقع عليهم لا محالة من هذه الشهوة التي تجاوز الحدود.

ففي إطار هذا المفهوم، والتصور لبناء الإنسان وطبيعته ومتطلباته الفطرية، ومن أجل تحقيق (التوازن) في سد حاجاته النفسية والبدنية، اعتبر الغريزة الجنسية إحدى الطاقات الفطرية في هذا التركيب، ويجب

أن يتم تنظيم وضبط تصريفها ، لا إطلاقها ولا كبتها (إن استخراج هذه الطاقة من جسم الإنسان ضروري، كما أن اختزانها فيه مُضر وغير طبيعي، ولكن بشرط الانتفاع بها وتحقيق مقاصدها الإنسانية).

أهداف تفريغ الطاقة الجنسية من وجهة نظر الإسلام:

1- عقد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾. والسكن في الآية الكريمة مقدم على المودة والرحمة، يعني الطمأنينة والاستقرار، وهو نقيض الاضطراب والقلق الناتجين عن الكبت من ناحية أو التفريط في العلاقة الجنسية من ناحية أخرى.

وما من شك أن هذا السكن يولد لدى الطرفين (الزوج والزوجة) نوعاً من التآلف والتكامل والانسجام، عنوانه المودة والرحمة، فهما من خلال هذا الإطار محصلة من محصلات السكن، وصورة من صور الحب الراقي.

2- ثاني تلك المقاصد السامية هو تكوين الأسرة وذلك لتحقيق الأمن والراحة والسعادة، وبناء الأجيال، وصنع الرجال، ومناط المسؤولية الاجتماعية.

3- إخصاب الحياة باستمرار النوع الإنساني وتكاثره، ومن ثم يتسلسل الحب (مودة ثم رحمة ثم تعاطف) من الأسرة الصغيرة إلى الأسرة الاجتماعية الكبيرة.

4- استفراغ الطاقة الجنسية في أسلوب بعيد عن البهيمية المحضة والفوضوية المطلقة، تحقيقاً للراحة النفسية والحسية عند الطرفين.

5- أن يظل الحب عنواناً مهيمناً يسمو بروح الإنسان وجسده عن دنيوية وحيوانية الجنس. (محمد قطب، 1983، ص 135 ـ 138).

إن النظرة الإسلامية لمشكلة الشباب نظرة صادقة واقعية لا تتجاهل الحقائق ولا تعرف الزيف والخداع، بل تتناول المشكلة تناولاً دقيقاً، وتقدم لها علاجاً يتناسب مع ظروف كل مجتمع وإمكانياته. ويرى الإسلام أن الحل الأقوم لمشكلة الغريزة هو الزواج، فهو العلاج الذي يقضي على المشكلة تماماً، ويريح المجتمع من الانحراف والعبث في المحاولات غير المشروعة للتنفيس عن الكبت والخروج من دائرة الحرمان.

ولذلك يتجه الخطاب في القرآن الكريم إلى الجماعة المسلمة أن تيسر الزواج للأيامى وتعينهم عليه. يقول الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾[النور:32].

وليس هذا تواكلاً أو عجزاً، ولكن عامل نفسي قوي يدفع للنجاح والإنتاج، وحين تهدأ أعصاب الفتى وتخف وطأة الغريزة وإلحاحها، فإن ذلك يتيح له التفوق والنبوغ في كل الميادين. وحين يشعر بالمسؤولية التي حملها ينصرف عن الإهمال والعبث، ويأخذ أهبته للقيام بأعبائه والوفاء بما التزم به.

ومن هنا يعد الزواج المبكر باباً من أبواب الرجولة والكفاح، لا يتخلف عنه التوفيق والنجاح ولذلك اعتبره الرسول ﷺ سبيلاً للميسرة والغنى حين قال لما نزل قوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾. فإن لم يستطع الشاب بظروفه الخاصة الإقدام على الزواج، فعلى المجتمع أن يعينه عليه وييسر له الأمر.

كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ متجه إلى الجماعة المسلمة وإلى أولي الأمر خاصة، ويضيف الإسلام إلى هذا توجيه المسلمين إلى تيسير مطالب الزواج وتهوين تكاليفه، فالصداق ينبغي ألا يكون عبئاً ثقيلاً ينوء به الراغبون في إعفاف أنفسهم، بل هو في نظر الإسلام رمز يتمثل في أي شيء له قيمة مهما بلغت من القلة.

وقد خطب عمر بن الخطاب ﷺ فقال: ((ألا لا تغالوا بصداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها النبي ﷺ ما أصدق رسول الله امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية)).

وقد طلب رجل من النبي ﷺ أن يزوجه امرأة، فقال له النبي: هل عندك من شيء؟

قال: لا والله يا رسول الله!

قال: اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً؟

فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً.

قال: انظر ولو خاتماً من حديد!.

فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد!! ولكن هذا إزاري فلها نصفه!.

فقال رسول الله: ما تصنع بإزارك! إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء، فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام، فرآه رسول الله مولياً فأمر به فدعا فلما جاء قال له، ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا، عددها.

قال: أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟

قال: نعم. قال: اذهب فقد زوجتكما بما معك من القرآن!.

فليس وراء هذا سهولة ولا تيسيرا! المسألة في حقيقتها ينبغي أن تكون فردية. فلو ترك الشباب لنفسه ليقيس كل شاب إمكانياته ويدرس أوضاع حياته لأمكن لكثير من الشباب أن يتزوجوا. وعلى أساس هذه النظرة الفردية تجاه الخطاب الإسلامي للشباب في هذا الصدد، لكي يقدر الشاب المسلم مسؤوليته، وأن عليه أن يتدبر أمره ويقيس إمكانياته ثم يقدر ما يراه على أساس من الصدق والوفاء.

يقول الرسول ﷺ: ((يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة ـ أي أعباء الزواج ـ فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج)).

وهذا خطاب حكيم يراعي الواقع ويحدد المسؤولية ولكن العجيب في عصرنا أن يرى المجتمع أن الشباب لا ينبغي له أن يحمل أعباء الأسرة، وإنما يمكنه أن يعبث وينحرف، فليست عليه مؤونة في هذا الانحراف.

مع أن حياة الانحلال والعبث والضياع التي يحياها بعض الشباب، تكلفهم من المغارم ما تهون معه أعباء الزواج.. بل إن الخسارة في الإنتاج

والتحصيل التي تصيب الشباب من الخطيئة والانحراف، أعظم بكثير من كل نفقة تصرف أو جهد يبذل في سبيل الزواج.

سؤال يطرح نفسه: لماذا لا تكيف أحوال الشباب بصورة تيسير الزواج للراغبين، فيستطيع طالب العلم مثلاً أن يجمع بين الدراسة والعمل في أوقات الفراغ. إن الشباب في كثير من المجتمعات الإسلامية المعاصرة ينفق أوقات فراغه بأسلوب سفيه، يلحق الأذى بالمجتمع ويشقيه، فهو يقضي أوقاتاً طويلة في اللهو، وفي التسكع في الطرقات، وفي النوادي، وفي الإيذاء والإغواء. وإن في ذلك لضياعاً لكثير من الجهود، وتبديداً لكثير من القوى!!. فما الذي يحول بين الشباب، أن يتعلم ويعمل عملاً يناسبه في آنٍ واحد؟

إن العمل مع طلب العلم يمتص الفراغ، ويحفظ الطاقة، ويعصم من الانحراف ويبث في الشباب عزيمة الرجولة وتحمل الأعباء.

وقد يبدو الأمر قريباً في الجامعات وما يشبهها.. ففيها أعداد كثيرة من الطلبة والطالبات. ويمكن أن تيسر السبل وتذلل الصعاب ليسهل الزواج بين الطلبة والطالبات الراغبين في الزواج.

وبدلاً من أن يتجه الفتى لإغواء زميلته أو خداعها بأي لون، يجدها قد أصبحت زوجة له تقاسمه أعباء الدراسة وأعباء الحياة.

والذين يعملون على النهوض بالروح الجامعية وإشاعتها بين الطلبة والطالبات يستطيعون الإسهام، لو صدقت النيات، بتيسير هذا الحل وتحقيقه. ولكن بعض الناس يريدون أن تظل هذه المشكلة دون حل ليتحدثوا باسمها ويتصدروا ميدان القيادة والتوجيه.

والمؤسف أن أكثر الذين يتحدثون عن مشكلة الشباب، يجهلون رأي الإسلام بمشكلة الشباب ولا يعنون بتصرفه، ويذهبون بعيداً، بينما الحل في متناولهم سهل وقريب.

الحل الأمثل:

فإذا لم يتيسر الزواج بسبب اقتصادي أو اجتماعي ولم يقم المجتمع بواجبه نحوهم من هذا السبيل فماذا يفعلون؟

هنا ينادي الإسلام الشباب ليأخذ بأيديهم إلى سبل أخرى ويعلو بهم إلى أفق رفيع تحفه الأمجاد ويحيطه الطهر والنقاء.

إنه يتسامى بطاقاتهم المذخورة في ميادين تلهيهم عن نداء الغريزة وتعصمهم من الانكباب عليها.

ويبدأ منهج الإسلام بدعوة تقوم على أساس الإيمان.. دعوة من الله سبحانه للشباب ليتسامى على أساس الإيمان.

دعوة من الله سبحانه للشباب ليتسامى ويتعفف ويتطهر ولكن لا يكبت، فالإحساس بالغريزة ليس إثماً، وتمني إجابتها بالطريق المشروع لا حرج فيه، ولكن الأمر في نظر الشباب المسلم، يرتبط بالوقت المناسب، فهو مع عفته واستعصامه يرجو اليوم الذي يتسنى له فيه أن يأوي إلى رحاب الأسرة ليسعد وينعم في ظل من رضوان الله وعونه، والسعادة التي يحسها الشباب بانتصاره على دعوات الفوضى وإغراء الإباحة، أعظم بكثير من كل متعة مختلسة أو تطلع حقير. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[النور:33].

فهذه الدعوة إلى العفة ـ حتى يُغني الله ـ تربية نفسية تقوي الإرادة وتلهب العزيمة، وتنير الطريق أمام الشباب، وهي كذلك تقضي على الكبت النفسي والعصبي، وتمنح الشباب الطمأنينة والاستقرار.

ثم رسم القرآن المثل الأعلى لعفة الشباب في هذه البطولة النفسية التي تتجلى في قصة يوسف عليه السلام، وجعلها نموذجاً رائعاً لانتصار العقل على الهوى، وقوى الإرادة في وجه وساوس الشهوة. ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ وكان في استعصامه آية لما يثمره اليقين بالله والخوف من عقابه. ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ فنظر بعين العقل إلى العاقبة، وقارن بين لذة فانية وعقوبة باقية وأثر قبيح. ولم يكن ذلك البرهان معجزة خارقة أو قوة خارجية حالت بينه وبين المعصية كما يذكر بعض المفسرين.

وإنما برهان الدليل أضاء في صورة فأزاح ظلمات الشهوة ووساوس الشيطان: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.

بل إن يوسف عليه السلام بلغ في بطولته النفسية أرفع الدرجات حين تأزم الأمر، ولم يصبح أمامه إلا أمران: ظلمات السجن أو ارتكاب الفاحشة، فإذا هو يستعلي على الشهوات ويرى السجن أهون منها وأسلم عاقبة، وهذا في منطق اللذة عجيب كل العجب، ولكنه في منطق الإيمان بديهية لا تتحمل الشك. ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ ثم نراه لا

ينسى الاعتصام بالله واللجوء إليه. إذ كانت مجاهرته لأجله وكان صبره حباً لطاعته وكراهة لمعصيته، ولأنه يعلم أن التوفيق منه والهداية بيده.

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. ولبث يوسف في السجن بضع سنين، ولا ذنب له إلا العفة وطهارة الخلق! ثم كان في السجن ظهور أمره وعرفان قدره. حتى كانت نجاته مقرونة ببراءته وتمكينه في الأرض ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾.

وذلك المثل صورة تضيء للشباب في كل جيل، تزين لهم طريق الاستعفاف وتريهم حسن عاقبته في الدنيا قبل الآخرة.

وهذه أحاديث رسول الله ﷺ تزخر بما كان يوجهه إلى الشباب من حث على العفة وتوجيه إلى المصابرة ولهم أرفع الدرجات.

فهو يقول: ((يا شباب قريش: احفظوا فروجكم، لا تزنوا، ألا من حفظ فرجه فله الجنة)).

((يا فتيان قريش: لا تزنوا، فإنه من تسلِم له شبابه دخل الجنة)) وتلك إشارات إلى التوجيه النفسي والتي تهدي بدورها إلى ألوان كثيرة من الدعوى والإقناع.

ومن الوجهة السلوكية يصرف الإسلام الشباب إلى أن يستغلوا طاقاتهم فيما يعود على أنفسهم وعلى أمتهم بالخير والنماء.

فالعبادة بصورها المختلفة والخدمة العامة جعلها الإسلام فريضة على كل قادر، والفروسية والاستعداد للجهاد كذلك.

وكانت الفتوة الإسلامية نظاماً عاماً في الأقطار الإسلامية تحقيقاً لقول الله سبحانه ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول (علموا أولادكم الرماية وركوب الخيل ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً).

والأمر متروك للمجتمع ليختار للشباب وجوه النشاط والعمل، التي تحقق الإعلاء والتسامي بالغريزة، وتصرف الطاقة.

أما الفتاة فالأمثل لها أن تشغل أوقات فراغها بالتهيؤ للأمومة والتخصص في شؤون الأسرة ورعاية النشء، وتتعلم ما يتصل بذلك من قريب أو بعيد، ثم بإشاعة الرحمة وبذل العون في كل جانب يحتاج إلى جهدها. (مصطفى عبدالواحد، 1971: ص75 ـ 80).

المرأة والختان

نجد أن أهم وأكثر مكان للنشوة الجنسية عند المرأة هو البظر، والتكوين التشريحي للبظر مماثل تماماً للتكوين التشريحي للعضو التناسلي في الرجل ينتصب ويكبر حجمه نتيجة لامتلائه بالدم. تماماً كما يحدث لعضو الذكر عند الانتصاب، وبإثارة البظر وانتصابه يسهل اقتراب الأنثى من الارتواء الجنسي.

أنواع الختان:

النوع الأول: الختان العادي

وهو يتم باستئصال جزء من البظر وعادة تقوم به الدايات بدون تخدير ويتم بمعرفة الطبيب بواسطة التخدير الموضعي.

النوع الثاني: الختان السوداني

وهو الذي يتم في السودان وبعض الدول الإفريقية وهو عبارة عن استئصال كامل للبظر وأيضاً الشفرين ثم ضم الجلد بعد قطع الشفرين ثم تضم الساقان الواحدة فوق الأخرى. وأحياناً تربط الساقان بالحبال وذلك حتى يلتئم الجرح.

وبهذا لا يترك أي شيء من الأعضاء التناسلية الخارجية للفتاة اللهم إلا فتحة صغيرة جداً لينزل منها البول وأيضاً دم الدورة الشهرية.

والسودانيون قد توارثوا هذه العادة لاعتقادهم أنها تحافظ على شرف البنت وتخمد عندها الرغبة الجنسية، لكن هناك بلا شك مضاعفات عديدة نتيجة هذه العملية الوحشية، منها:

1- حدوث التهابات وتقيحات في منطقة الفرج نتيجة ضيق هذه الفتحة واحتجاز البول أيضاً.

2- صعوبة الدخول بالفتاة في ليلة الدخلة مما يستدعي الأمر لتدخل الجراحة في أحيان كثيرة.

3- حالة البرود الجنسي التي تصاب بها الزوجة بعد ذلك، والتي قد تدفع الرجل إلى إدمان الخمور أو المخدرات.

الإسلام والختان

من وجهة نظر الدين الإسلامي، ليس هناك نص في القرآن الكريم عن الختان لكن هناك حديث نبوي للرسول ﷺ هو قوله لامرأة كانت تقوم بعملية الختان ((اخفضي ولا تنهكي)) وهذا الحديث يعني أن هناك حالات تحتاج إلى تهذيب بمعنى أن يكون البظر غير طبيعي من ناحية الحجم مما قد يسبب متاعب للفتاة.

أو قد يسبب مزيداً من الإثارة الجنسية لديها، في هذه الحالة يجب عرض الأمر على الطبيب وهو الذي يقوم بعملية التهذيب.

وفي الريف المصري بل وفي بعض المدن ما زالت عملية الختان تتم للبنات بين سن 6 ـ 10 وتكون البنت في حالة وعي وإدراك كامل. كما أن عملية الختان تتم بدون تخدير.

إن بعض العائلات تتصور أن الطهارة ستحيل البنت إلى صورة من الحياء الكامل أو الخلق القويم وهذا خطأ، إن الصدمة التي تحدث للبنت نتيجة الخوف والألم كافية لأن تترك ضرراً بالغاً على نفسيتها، وفي مصر تضاءلت عملية الختان للإناث. محافظة على أعضاء المرأة التناسلية الخارجية، وحتى تتمتع المرأة بحياتها الجنسية كاملة.

وتوجد حالة واحدة فقط يصرح فيها بالخفض أو الختان وهي عندما يكون البظر كبير الحجم. (كمال مرعي، 1986، 112 ـ 113).

الدورة الشهرية

تسمى الحيض ـ العادة الشهرية ـ الطمث.

إن للمرأة مبيضان، ولا يفرز جسم المرأة إلا بويضة واحدة كل دورة فإذا لم يتم تلقيح البويضة، تعود الدورة بعد 28 يوماً مصحوبة بكمية من الدم يطلق عليه دم الحيض أو العادة الشهرية.

والهرمونات التي يفرزها المبيض تلعب دوراً كبيراً في عملية التناسل، ففي الأسبوع الأول بعد الدورة تقوم هذه الهرمونات بإشعار الرحم بأن البويضة في طريقها إليه من اليوم الرابع عشر من بدء الدورة، فيستعد الرحم لهذا الحدث، فينتفخ جداره الداخلي الذي سوف يستقبل البويضة التي يحتمل أن تصبح جنيناً، ثم يزداد تدفق الدم على جدار الرحم ليساعد على تثبيت الجنين وتغذيته إذا حدث حمل، فإذا تدلت البويضة ولم يتم إخصابها تتلاشى خلال يومين على الأكثر، وهنا لا بد أن يعود الرحم إلى حالته الطبيعية فينفض عن جداره الداخلي الغشاء المحتقن الذي كان مجهزاً لاستقبال الجنين ويصحب ذلك نزول الدم المسمى بالحيض.

ويختلف دم الحيض من ناحية الكمية والشكل من امرأة إلى أخرى، وتتراوح فترة الحيض عادة بين يومين إلى ستة أيام.. فإذا قلت عن ذلك أو زادت تصبح غير طبيعية ولا بد لها من علاج.

كذلك تستغرق الدورة الشهرية ما بين 26 ـ 28 يوماً وأحياناً تأتي متقدمة بثلاثة أو أربعة أيام أو متأخرة بأسبوع ويكون السبب عادة هو

القلق والتوتر العصبي. أما إذا تكرر ذلك لأكثر من شهر.. فلا بد من استشارة الطبيب كي يعيد إنتاجها مرة أخرى.

والدورة تضطرب أحياناً في حالة البلوغ 14 سنة أو عندما تقترب المرأة من سن اليأس (50) سنة.

والحمل هو أهم الأسباب التي تؤخر نزول الدورة لكن هناك أسباب أخرى مثل اختلال توازن الهرمونات التي تفرزها المبايض.

أحياناً تتأخر الدورة بسبب السفر من مكان لآخر، أو بسبب الخوف من الحمل، أو بسبب تغير المناخ.

آلام تسبق نزول الدورة الشهرية:

هناك آلام تسبق الدورة أو تصحبها، معظمها يرجع إلى أسباب نفسية بمعنى أنه عندما تبدأ آلام الدورة التي في حدود احتمال أي امرأة، تأتي مرحلة الخوف، التهويل، فتزداد شدة الآلام، لدرجة أن بعض النساء يلزمن السرير أثناء فترة الحيض.

والمرأة يمكن أن تحس بقرب نزول الدورة الشهرية، فهناك بعض الآلام في أسفل البطن، نتيجة انقباض الرحم.

- وآلام في أسفل الظهر.
- ثقل في الثدي.
- أحياناً بعض الآلام في الثدي.
- ثقل في العينين.
- ثم حالة الاكتئاب وهبوط عام.
- عدم الرغبة في الممارسة الجنسية.

- بعض الأعراض تعود إلى عدم احتمال الألم لشدته أو أن يكون مصحوباً بإعياء أو إغماء وكل هذا يحتاج إلى تدخل الطبيب.
- آلام الحيض يمكن ربطها بحالة المرأة النفسية.
- المرأة المتوترة عادة تشكو من هذه الآلام أكثر من غيرها، لكن المرأة الطبيعية بصفة عامة تحس بتوعك وخمول وذلك في الأيام التي تسبق الدورة.

تخف آلام الحيض مع تقدم المرأة في العمر، وقد تختفي تماماً بعد الإنجاب، وإن كان بعض النساء يظل على هذه الحال من المعاناة حتى بعد الإنجاب.

علاج آلام الدورة الشهرية:

يوجد آلام تسبق الدورة الشهرية أو قد تصاحبها، فكيف يمكن علاج هذه الآلام؟

1- العلاج بالحرارة:

فالكمّادات الساخنة أو وضع قربة أو زجاجة مياه ساخنة على منطقة البطن أو أسفل الظهر يخفف الألم كثيراً.

كذلك الاستحمام بالماء الساخن يرخي عضلات البطن ويساعد على فتح عنق الرحم وبذلك يسهل مرور دم الحيض وبالتالي يسكن المغص، كما أن حمام الماء الساخن ليس خطراً كما يعتقد البعض ولا يسبب زيادة في كمية الدم.

2- التمرينات:

حيث تجد بعض النساء أن ما يخفف الألم هو استلقاؤهن على ظهورهن بينما أرجلهن مرفوعة على وسادة أو ركبهن مثنية، وقد تجد المرأة الراحة بضم الركبتين إلى الصدر بينما هي مستلقية على أحد الجانبين.

3- الأدوية:

لقد أثبتت الأبحاث أن هناك علاقة بين آلام الدورة وهرمون معين يسمى (البرستوجلاندين) ومن هنا نجد أن الأدوية فعالة جداً لتخفيف الآلام، أما المسكنات فإنها فعالة في تخفيف الألم.

هناك بعض الحالات قد يضطر معها إلى إعطاء المرأة حبوب منع الحمل لمدة شهرين أو ثلاثة بواقع حبة كل مساء من اليوم الخامس للدورة وبعدد 21 حبة.

هذه الحبوب تعمل على إيقاف عمل المبايض لمدة ثلاثة شهور وبالتالي تخفيف حدة آلام الحيض ومن ثم يتحسن الحال كثيراً بعد إيقافها.

سن اليأس:

يوجد اعتراض على هذا الاسم، وهو (سن اليأس) وهو مرحلة انقطاع الحيض.

إن هذه التسمية تصيب المرأة بحالة من الإحباط الشديد والانهيار الداخلي وأحياناً تأخذها إلى متاهات كثيرة لمجرد أن التسمية قد أفزعتها بل وأطارت صوابها، لأن توقف الحيض يعني توقف الإنجاب لكنه لا يعني انتهاء المرأة كأنثى قادرة على العطاء بل وعلى التحدي.

والمرأة عندما تقترب من سن الخمسين تشعر بأن الدورة بدأت في عدم الانتظام، فإذا كانت الدورة تأتي بعد 28 ـ 30 يوم فإنها ستأتي كل 24 يوماً أو ستأتي كل 6 أسابيع، أما كمية الدم فإنها تزداد وتصبح كتلاً دموية وقد لا تكون معها آلام حيضية على الإطلاق.

وبعض الرجال يتصورون خطأً أن المرأة تصاب حالة من البرود الجنسي عندما يتوقف الحيض، وكثيراً ما يحدث عكس ذلك تماماً.

وبعض النساء تمر بهن مرحلة توقف الحيض دون أعراض جانبية هامة والبعض الآخر يشعرن بحالة من الاكتئاب مصحوبة بأرق وسخونة في الوجه وأحياناً العرق المصحوب بتوهج الوجه وإحمراره. زيادة ضربات القلب قد تحدث أحياناً وكل هذه الأعراض تنتج عن نقص هرمون الاستروجين الذي يمكن تعاطيه كحبة واحدة كل يوم وسيزيل كل الأعراض وستعود المرأة أكثر إشراقاً.

ممارسة الجنس في الدورة الشهرية:

إن الإثارة الجنسية لدى المرأة تكون مرتفعة من اليوم الثاني للدورة أي أنها سوف تقبل الممارسة إذا ظل الرجل يلح في طلبها ويواصل دغدغة أعصابها.

لكن الشيء المؤكد أن الاتصال الجنسي أثناء الدورة الشهرية فضلاً عن أنه مكروه ويصل إلى حد التحريم فهو ضار صحياً للطرفين فهو عند المرأة يزيد من احتقان الجهاز التناسلي وعند الرجل فإنه قد يسبب التهاباً في قناة مجرى البول والمثانة مما ينتج عنه أضراراً كثيرة، وهنا نهمس في أذن الرجل والمرأة ونقول مهلاً فالمباراة مؤجلة والملعب لا بد أن يتم تجهيزه للعب النظيف.

مشكلات صحية قبل وبعد الدورة الشهرية:

1- قد تجد المرأة ألماً في جانب واحد من الجسم قد يستمر يوماً أو أكثر أثناء فترة الحيض وهو يشبه آلام التبويض التي تحدث في اليوم الرابع عشر من بدء الدورة.

2- تورم في الثدي أو ظهور أورام صغيرة في أحد الثديين. وهذه عادة ما تظهر قبل الدورة بأسبوع وتختفي بانتهاء الدورة. أما إذا استمرت بعد أسبوع من بدء الدورة فيجب استشارة الطبيب.

3- دمامل صغيرة في منطقة العانة (منطقة الشعر فوق الفرج) إذا ظهرت فلا تحاولي عصرها. إنما احفظي المنطقة نظيفة باستعمال الماء الدافئ أو كمادات ساخنة.

4- جلطات أو كتل دموية في دم الحيض وتحدث عندما تكون كمية الدم كبيرة وهذا أمر طبيعي.

5- حكة فرجية (هرش) أو إفرازات لها رائحة كريهة. وهذا يدل على وجود التهابات بواسطة الميكروبات أو الفطريات.

العلاج:

- استخدام حبتين يومياً من Nizoral لمدة خمسة أيام قبل الدورة بيومين وتستمر أثناء الدورة.
- ويمكن استعمال كريم canastune على الشفرتين لتخفيف حدة الهرش.

أسباب انقطاع الدورة الشهرية:

عندما لا تنزل الدورة الشهرية إطلاقاً عند الفتاة إلى ما بعد سن البلوغ يسمى (انقطاع طمث أولي) وترجع أسبابه إما إلى خلل في الهرمونات التي تنظم الدورة أو إلى أن غشاء البكارة مغلق تماماً في وجه الدورة الشهرية، حيث تتجمع دماء الدورة الشهرية في الرحم لبضعة شهور أو لبضعة سنوات، ويحتاج الأمر كما قلنا إلى تدخل جراحي بسيط لعمل فتحة في غشاء البكارة لإيجاد طريق لخروج دم الدورة. أما إذا ظلت الدورة منتظمة لبضعة شهور أو بضع سنوات ثم انقطعت بغير سبب الحمل أو الرضاعة أو سن اليأس. فإن هناك العديد من الأسباب التي قد تؤدي إلى ذلك منها حالات الضعف الشديدة أو الأنيميا الحادة. إن الحالة النفسية مثل الاكتئاب أو الخوف الشديد من حدوث حمل أو العكس مثل حالات الحمل الكاذب، من الأسباب المهمة أيضاً.

وكذلك فإن الحزن الشديد قد يتسبب في انقطاع الدورة، إضافةً إلى أمراض الغدد مثل الغدة الدرقية أو الغدة النخامية.

ليلة الزفاف

إنها الليلة التي لا تنسى، يحتفل بها الكثير من الأزواج والزوجات حتى آخر مرحلة في العمر وقد أصبحت عندهم عيداً من الأعياد الرسمية. ولما كانت لهذه الليلة أهمية بالغة لذا ينشأ الاستعداد لها أو تنشأ فترة القلق النفسي في قلب الشاب والفتاة، فإنهما يجدان نفسهما على أعتاب حياة جديدة. تجد الفتاة نفسها أمام إنسان لا تعرفه، بل ترهبه لأنها تتجرد أمامه من ثيابها وتمنحه جسدها سواء راضية أو مرغمة طائعة أو مجبرة، وتجد نفسها تتساءل ماذا تفعل هي وماذا يفعل هو؟.

إنها الليلة الأولى التي تشعر فيها أن جسدها لن يكون ملكها وليس لها حق فيه، ووجهها، شعرها، صدرها، ساقيها، ذراعيها، حتى قلبها، عملها، وكيانها لم يصبحوا ملكها، أصبحوا ملكه هو، ملك رجل من الجنس الذي تخشاه والذي ترتعد فرائصها لمجرد ذكر اسمه، لماذا؟ لأنها تشعر أنها ليست ملك نفسها، بل ملكه هو، ورغم ذلك فهي تجد نفسها أمام لذة كبرى، أمام لذة استيلائها هي الأخرى على هذا الكنز العظيم، على هذا القوة الجبارة على الرجل فهو الآخر يشعر أن كل شيء لم يعد ملكه هو.

ولما كان البائع الناجح يحرص دائماً على أن يقدم لزبائنه بضاعة جيدة، فكذلك كل منهما يحرص على أن يقدم نفسه للآخر خالياً من كل غش أو خداع، بل في كامل روعته واستعداده.

ولكن كيف يقدم؟

كيف يمنح جسده لها؟

كيف تبدأ هذه الحياة الجديدة؟

بهذه الأسئلة الثلاثة تبدأ فترة القلق، تبدأ ليلة الزفاف، الليلة الأولى؟

الجهاز التناسلي للرجل

الرجل ذلك الإنسان الغامض، ذلك الطلسم المبهم كما تظنينه وترهبينه، أو هذا الحمل الوديع، هل تعرفينه؟ إنه بالطبع مخلوق مثلك، أي أنه جسد وروح، ولحم ودم وعقل وحواس، لكن لماذا ترهبينه وتخشينه وتتهمينه بالقسوة والوحشية لماذا؟ السبب بسيط جداً، ألا وهو أعضاؤه التناسلية التي تفوقه عنك وتجعله في مرتبة الرجولة أو هذا النصف الآخر المكمل لك سر الخليقة، سر تناسل البشرية.

تتكون أعضاء الرجل التناسلية من القضيب والخصيتين والبروستاتا والغدتين الموضوعتين في الحجاب البولي التناسلي والقناتين الناقلتين.

1- **القضيب**: وهو عضو الجماع عند الرجل ويبلغ طوله في حالة الارتخاء 7 ـ 10 سم وأما في حالة الانتصاب فيبلغ ما بين 12 ـ 17 سم تقريباً. وهو في حالة الارتخاء يؤدي عادة وظيفة إخراج البول وفي حال الانتصاب يؤدي وظيفة قذف المني.

2- **الخصيتان**: منذ آلاف السنين كان قدماء المصريين يرون الخصيتين عضوين مقدسين إذ أنهم كانوا عندما يحلفون يضعون أيديهم فوق خصيتهم ووظيفة الخصيتين هي إفراز السائل المنوي.

3- **البروستاتا**: وهي غدة جنسية في المقام الأول وتتكون من نسيج غددي وعضلي قوي وتقوم بإفراز السائل المنوي كما أنها تتحكم في مدة الجماع لأنها تؤدي عملاً هاماً للسيطرة على الاتحاد الجنسي.

4- **الغدتان:** هما الموضوعتان في الحجاب البولي التناسلي.

5- **القناتان الناقلتان:** وهما أنبوبتان كل منهما عبارة عن امتداد للخصية تبدأ من نهايته وهي تتميز بقوة صلابتها وذلك لسمكها وبواسطتها تنتقل الحيوانات المنوية من الخصيتين إلى الحويصلتين المنويتين.

6- **الحويصلتان المنويتان:** يبلغ كل منهما حوالي 5 سم.

ولا شك أيضاً أن الجهاز التناسلي هو اسم الأعضاء الجنسية التي في جسم المرأة، ولكن مِمَّ يتكون الجهاز التناسلي للمرأة؟

الجهاز التناسلي للمرأة

إن الجهاز التناسلي للمرأة هو منبع سعادتها ومنبع شقائها، وهو باب المصنع الذي تخرج منه الخليقة، ويتكون من:

أ- الأعضاء الخفية غير المنظورة لا تراها العين فهي التي تجتذب المني وتساعد على الإنجاب وتكوين الجنين.

ب- الأعضاء المنظورة، وهي تتكون من:

1- الشفران الكبيران.
2- الشفران الصغيران.
3- البظر.
4- الممران.
5- العانة.
6- فتحة المهبل.
7- غشاء البكارة.

الشفران الكبيران:

وهما من أبرز الأعضاء التناسلية الظاهرة وهما يتكونان من ثنيتان سميكتان من الجلد يعلوهما من السطح شعر ناعم عند ابتداء مرحلة البلوغ.

البظر:

هو أهم عضو حساس في جسم الأنثى وهو قادر على الانتصاب مثل عضو الرجل ولكن بصورة مصغرة كما أنه منبه للغاية للإثارة الجنسية

عند المرأة. ويلاحظ أن كثيراً من النساء تستيقظ فيهن الرغبة بمجرد تنبيه هذا العضو الحساس.

وقد يعتمد الكثير للتغلب على برودة المرأة الجنس وجمودها وذلك بمداعبة رأس هذا العضو بعضوه أو بيديه.

العانة:

وهي تعلو الجهاز التناسلي تماماً ويسمى جبل الزهوة ويغطيها شعر كثيف في الفتاة التي بلغت مرحلة البلوغ ويظل هذا الشعر حتى ليلة الزفاف.

فتحة المهبل:

وهي فتحة ضيقة في الفتاة يبلغ قطرها حوالي 1 سم في الفتاة العذراء قبل فض غشاء البكارة ويبلغ قطرها 5 سم في المرأة المتزوجة وقد تتسع هذه الفتحة إلى نحو 10 سم عند الولادة.

المهبل:

فهو أسمى أعضاء المرأة التناسلية إذ هو القناة التي يحدث فيها العمل الجنسي ويقوم بعمل زيادة احتكاك عضو الرجل التناسلي خلال العملية الجنسية.

غشاء البكارة

الأشكال المختلفة لغشاء البكارة:

هناك العديد من أشكال غشاء البكارة مثل:

1- غشاء ذو فتحتين.

2- غشاء هلالي.

3- غشاء مطاطي.

4- غشاء غربالي.

فض غشاء البكارة:

ما هو الوضع الملائم لفض غشاء البكارة؟ سؤال محير لكل من العروسين. ولكن الوضع الملائم لذلك هو أن ترقد العروس على ظهرها مباعدة ساقيها في استسلام.

ويكون الرجل جالساً على ركبتيه في مواجهتها تماماً وهو يمسك بعضوه ويمرره بين الشفرتين في بطء عدة مرات متتالية حتى تستجيب له.

على الزوج أن يروض نفسه قبل (ليلة الزفاف) على الاستعداد للصبر والتأني وعدم التعجيل وقد تكون هذه التعبيرات الثلاث ذات معنى واحد من الناحية اللغوية. ولكن أود أن أحشر هنا جميع الكلمات والتعبيرات التي تؤدي هذا المعنى. فبالصبر والتغلب على الشهوة يستطيع الزوج أن يستدرج عروسه إلى طريق الجنس وأن يجتذبها إليه خطوة فخطوة، بحيث تأتي استجابتها طبيعية عن طيب خاطر.

إن معظم الزوجات يعتبرن أن ليلة الزفاف أهم مناسبة في حياتهن، بل هي المناسبة الكبرى في العمر كله. ومن ثم فإن أي أثر تخلفه هذه الليلة، يظل منطبعاً في نفوسهن بعد ذلك طيلة حياتهن.

ومن هنا نستطيع أن ندرك السر في تكرار النصح بأن يتفادى الزوج كل ما يوسوس له بأن يرى في ليلة زفافه الفرصة التي طال بها انتظارها للاغتراف من اللذة الجنسية.

وبذلك لا يندفع إلى فض البكارة سواء ببواعث من نفسه أو بتأثير المحفزات الخارجية كالتقاليد، ورغبة أهله وأهلها.

تدريس الجنس في المدارس والجامعات

أفكار حول التربية الجنسية:

يذهب علماء النفس إلى أن تلقين الفتيان والفتيات الدروس والثقافة الجنسية أمر ضروري وتفهيمهم حقائق الحياة في مرحلة مبكرة تسمح لهم بالحكم والتصرف الصائب فيما بعد. ويجب أن تبدأ الثقافة الجنسية في المراحل الأولى للتعليم وقبل أن يستطيع الشاب أو الفتاة الحصول على إجابات لأسئلتهم الكبيرة الكثيرة الحائرة بوسائل ملتوية تؤثر على حياة المرأة والرجل مستقبلاً.

إن واجب البيت والمجتمع تعريف الشباب والشابات بحقائق الحياة الأولى، وبصورة خاصة ما يتصل بالغريزة الجنسية وبالعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة وممارسة الحب، لقد كانت علاقة الرجل بالمرأة في المجتمعات المتخلفة تأخذ شكل الرجل ((السيد)) ومجموعة الحريم.. وهذه الصورة قد اختفت اليوم في معظم البلدان المتقدمة وفي بعض الدول النامية.. وأصبح الرجل والمرأة عضوين عاملين في المجتمع على قدم المساواة، الآن تقف الفتاة إلى جانب الفتى في المصنع ويجلسان معاً في المدرسة وفي قاعة المحاضرات.

إن هذا المظهر البسيط من مظاهر التطور في حركة المجتمع إلى الأمام يملي علينا شئنا أم أبينا اعتناق الأفكار العصرية المتقدمة والمواءمة لهذا التطور.

ومن هنا لا يصبح تدريس التربية الجنسية في المدارس والجامعات مطلباً عادياً بل حاجة ضرورية ملحة من حاجات المجتمع في هذه الفترة التاريخية التي يعيشها إنسان هذا العصر الذي تطورت فيه كافة العلوم والأفكار الإنسانية.

ولا بد من الإشارة إلى أن الجنس يدرس في عصرنا الحاضر في كافة المدارس والجامعات في البلدان المتطورة من خلال التاريخ الطبيعي وعلوم النبات والحيوان وعلم وظائف الأعضاء والتكاثر والوراثة. بل من خلال الدين.

إن الصبية في المدارس أصبحوا يعرفون كل شيء عن عمليات التلقيح والتكاثر عند النبات والحيوان وهم يدرسون نظريات عن الوراثة.

وفي رأي بعض العلماء أنه يجب تدريس التربية الجنسية في المدارس وفي المرحلة الأولى للتعليم على أساس أن تتقدم هذه الدراسة مع كل مرحلة من مراحله المختلفة، وهذا التدريس ضروري في المجتمعات المنغلقة على نفسها. والتي يعاني فيها الرجل والمرأة الكبت والحرمان من الحب الحلال.

حتى إذا تجاوز الفتى والفتاة مرحلة المراهقة يكون قد أتم بطبيعة غريزته الجنسية وبطبيعة الجنس الآخر الذي يصوره خياله في صورة غامضة ومهولة ومبهمة، وهي صورة أبعد ما تكون عن الحقيقة.

ومن المؤلم أن أبعاد هذه الصورة تترسب في وجدانه وتؤثر على حياته بعد ذلك أبعد التأثير وأخطره.

ويرى علماء النفس أن الجنس في حياة الشباب والشابات يشكل علامة استفهام ضخمة يحاول كل منهم أن يبحث وينقب عن إجابة عنها، وغالباً ما يحصل على هذه الإجابة بطريقة لا تتصل بالعلم من قريب أو بعيد.

ومما لا شك فيه أن الجنس قد ارتبط في بلادنا المتأخرة، نتيجة مراحل طويلة من التخلف بالإثارة والعيب، وربما إذا أخضعنا هذه الغريزة للعلم سنخلصها من كل ما يحيط بها من إثارة وغموض، وقد نستطيع أن نبعد عنها معنى العيب الذي ارتبطت به في الأذهان.

إن دراسة الجنس مطلب تفرضه ضرورة الحياة العصرية والتطور الحضاري للشعوب.

فالشباب من كلا الجنسين ربما يلمون بحقيقة الجنس من خلال بعض المواد العلمية، ولكن يجب أن يصبح مادة علمية تدرس فيها كافة المعلومات الدقيقة عن الجنس وعن علاقة الحب بين المرأة والرجل.

باعتبار أن المشكلة الجنسية ومشكلة الحب قائمة تفرض نفسها على المجتمع بصورة كلية، فالتربية الجنسية كما يرى علماء النفس والتربية ينبغي أن تتخلل الحياة المدرسية كلها. وأن تدريس الجنس سوف يضعف الرغبة الشاذة المنحرفة في التطلع إلى جسم الجنس الآخر.

سيجموند فرويد والجنس

نجد أن فرويد هو أول من عرى النفس البشرية من نفاقها وفضح زيفها في مجال العلاقات والنوازع الجنسية، وتكلم بصوت مرتفع لا يشوبه الحياء المتوارث في الآداب التقليدية من النشاط الفوار المعربد للغريزة الجنسية، وامتداد أثره العميق المتسلط في حياة الفرد وحياة المجتمع، وعن شرعية التعبير التي تعبر به الغريزة الجنسية عن ذات نفسها مستمداً مناط هذه الشرعية من حكم الواقع المدروس بأنه (كظم) هذه الغريزة المعربدة المتأججة ذات النشاط الثوري في جسم الإنسان توصل إلى فساد الشخصية واضمحلال المواهب والإسهام في تعطيل النمو الحضاري. وحملت مؤلفات العالم النفساني فرويد تفصيلات صريحة وعلمية عن طرق الجماع الصحية وعن أضرار الكبت الجنسي والكظم الجنسي وعن الحب وتفصيلاته وتحليلات عجيبة عن الشذوذ الجنسي وأثره على شخصية الفرد وعقله، وكل الآراء المتحررة التي جاءت بها هذه المؤلفات شأنها أن تخلص الإنسان من عقد نفسية كثيرة فتزيد الألفة والمحبة والإشباع بين الزوجين.

ويرى علماء النفس ان الكثير من الجرائم ترتكب بدافع من الرغبات الطائشة من بينها الرغبة في التعرف على الجنس الآخر وخوض غمار هذا العالم المليء بالأحلام.

ومن الواضح أن الجنس محور أساس في حياة الإنسان، حتى أن الطفل في مراحل الطفولة الأولى يشعر بالجنس ويحس به.

التربية الجنسية في البلاد الشرقية

إن التربية الجنسية في البلاد الشرقية قد أحيطت بصبغة انفعالية غير مرضية وارتبط الجنس بالخطيئة وأصبح أي موضوع يتصل بالجنس محرماً سماعه ومناقشته مع الآباء.

وكانت النتيجة أن حرم الأبناء من إشباع استطلاعهم الطبيعي لهذه الناحية بطريقة سوية موجهة تحول بينهم وبين الانحراف والإحساس بالذنب المرتبط بالجنس والذي كثيراً ما يسيء إلى الصحة النفسية للشباب.

ومواقف الآباء في بلادنا قد تدفع الشباب إلى التحدي والإقبال على الجنس بصورة سرية لأن كل ممنوع، محبب إلى النفس، وهكذا كان خوف الآباء والمجتمع من أخطاء الجنس والانحرافات الشذوذية الجنسية هو الذي خذل الهدف الذي يسعى إليه العلم والعقول الواعية المدركة.

ومن الضروري في عصرنا الحاضر أن يسمح للشباب من كلا الجنس، بالسؤال والاستفسار عن النواحي التي تحيره في النمو الجنسي وأن يرد عليها علمياً ببساطة صريحة أو بصراحة بسيطة.

الثقافة الجنسية ضرورة ملحة

أثبت علم النفس بما لا يقبل الشك أن مشكلة العلاقات الجنسية بين المرأة والرجل تكمن في غموض مفهوم الجنس وتناقض الاتجاهات التي نقضها منه إقبالاً ونفوراً، وتضارب القيم التي نقيمه بها تقريباً وتقبيحاً وما يترتب على ذلك كله من فوضى وارتباط.

والجواب على ذلك وفي هذه الحالة يتطلب منا أن نستوضح مفهوم الجنس ونستجلي حقيقته.

ويرى علماء النفس أن هناك افتراضاً آخراً يؤكد أن المشكلة الجنسية في العلاقات بين المرأة والرجل لا تكمن في سوء فهمنا لحقيقة الجنس، بل في جهلنا المنهج السليم الذي ننقل به معلوماتنا الصحيحة واتجاهاتنا السوية وقيمنا الإنسانية إلى الناشئين بطريقة إجرائية للتربية الجنسية السوية.

ويعتقد بعض العلماء أن المشكلة مزدوجة باعتبار أن كبار السن لا يحيطون بمفهوم الجنس إحاطة موضوعية صحيحة، لذلك يجدون أنفسهم عاجزين عن إرشاد الناشئين إلى حياة جنسية متوافقة.

وهذا الرأي يصور حقيقة المشكلة الكامنة وراء السؤال المحير الذي يطرح عليهم، ومن الطبيعي أن يتصور العلماء الإجابة عن هذا السؤال على النحو التالي:

أولاً: أن مفهوم الجنس يشير إلى حاجة سيكولوجية أي حاجة حيوية نفسية ضرورية للتناسل واستمرار النوع البشري وضرورية لاستكمال شخصية الإنسان بالتواصل الوجداني.

فيرفع ذلك إلى تصور السلوك الجنسي على أنه مجرد عملية فسيولوجية بين ذكر وأنثى تصور مبتور يؤدي في أبشع صوره إلى الدعارة الصريحة والشخصية.

إنما الحقيقة الموضوعية أن السلوك الجنسي تواصل وجداني بين رجل وامرأة يتوجه اندماج كلي متكامل. أقصد أن التواصل الوجداني تفاهم متبادل أو احترام وتآلف متبادل ومسؤولية متساوية.

ثانياً: أول خطوة في سبيل تعليم الناشئين القضايا الجنسية والسلوك الجنسي أن يبدأ الرجال والنساء الراشدون بأنفسهم، أن يعوا عقلياً ووجدانياً حقيقة الحياة الجنسية التي تتجلى في أروع صورها من خلال العلاقة بين الوالدين في الأسرة، حيث يتعلم البنون والبنات بالمعايشة الفعلية معنى التواصل الوجداني المتكامل بين الزوجين. ولا بد من أن نلقن البنين والبنات أسلوباً معيناً في معاملة بعضهم البعض.

الأخلاق الجنسية

يعتقد علماء النفس أن الأخلاق أمر خاص للغاية ولها أهمية شخصية للرجل والمرأة في سلوكهما، إنها الميزان في الحياة الخاصة التي بواسطتها يمكن الحكم على الأمور من قواعدها لدى المرأة والرجل. ولدى كل رجل سواء بشكل شعوري أو لا شعوري قواعد أخلاقية لا تتشابه مع قواعد رجل آخر. واهتدى بعض علماء النفس من خلال علاقتهم مع العديد من النساء إلى إمكان التحكم بواسطة هذه الأمور بقدرة الرجل على حب المرأة.

ومما لا شك فيه أن العلاقة الجنسية بالمرأة رائعة، لأن المرأة تعطي الرجل أجمل وأمتع ما تمتلك وتهبه نفسها، لكن معلوماته عن تصرفاتها الحميمة تحتفظ بها بحزم ولا تظهرها بشكلها الواقعي الفعال، لأن سمعتها مهمة جداً بالنسبة لها وليس من حق الرجل التحدث عن أسرارها أمام أصدقائه أو عندما يكون بصحبة الآخرين، ويجب على الرجل أن يحافظ على فمه مغلقاً ولا يبوح بالأسرار، ومن الطبيعي أن يكون للرجل أصدقاء ثرثارون يطلقون لألسنتهم العنان فينقلون ما يروى لهم إلى كل من يصادفهم، وتصبح صديقة الرجل وحبيبته مضغة في الأفواه على كل لسان. ومعظم القصص والروايات التي يتناقلها هؤلاء الأصدقاء تكون مبالغاً فيها أو كاذبة ومثيرة لاشمئزاز حبيبة الرجل.

إن الرجل الذي يقلل دائماً من الحديث عن المرأة هو الأفضل، وإن الرجل الذي يحترم المرأة هو أكثر مقدرة على النجاح. وإذا أراد الرجل ضمان سهولة الوصول إلى المرأة فيترتب عليه ألا يغدق على المرأة الأشياء، ثم يبعثر نقوده على تكريمها، ثم يطالبها في نهاية المطاف بمطارحة الغرام وأغلب الظن أنه سيقول عندما ترفض دعوته ما يلي: ماذا يعني عدم رغبة المرأة بالذهاب معي؟ لقد عملت كخادم من أجلها.. أشتري لها كل شيء، وأصرف وقتي كله معها، والآن عندما أطلب منها بلطف المقابل القليل لما بذلته لها أو عندما أكرس وقتي من أجلها وأنفق نقودي عليها، فيجب عليها والحال كذلك ـ حسب رأيه على الأقل ـ أن ترد الجميل إليه، إن الرجل الذي يدس علاقته مع النساء على مثل هذه القاعدة لا بد أن يكون الخاسر الأكبر، فبالإمكان إنفاق مبالغ كثيرة على بعض النساء في ليلة واحدة أكثر مما يستطيع تحصيله خلال أشهر ومع ذلك فإن نقوده لا تكفي في بعض الأحيان لإغراء امرأة بمبادلته الحب.

وعلى كل حال يرى بعض علماء النفس وخبراء الجنس أن على الرجل أن يكون واقعياً، ولا يهدر الوقت والنقود كوسيلة لجر امرأة إلى الحب فعندما يكون التقبيل هو آخر ما تفكر به، فأغلب الظن أن المرأة ستدعوه إليه في نهاية المطاف، ويقول البعض: هل صحيح أن المرأة جميلة كالبحر ولكن طعمها مالح؟ المرأة فعلاً كالبحر، ولكن كلما شرب منها الرجل زادته عطشاً. لم يعد الزواج حلماً جميلاً لبنات اليوم، ولكنه على الأقل ليس بموضوع يمر مرور الكرام عند سماعها به.

التربية الجنسية وزواج الأقارب

هناك العديد من الأمراض الجنسية التي تحدث بسبب زواج الأقارب. فقد يعتقد البعض أن الإنسان نوعان: ذكر وأنثى، وأنهما مختلفان متضادان، الحقيقة أن الجنس البشري فعلاً ينقسم الجزء الأعظم منه إلى جنسين مختلفين وهما: الذكر والأنثى، إلا أن هناك قسماً ثالثاً يقع في المنتصف بين هذين الجنسين، وبرغم أنه يمثل أقلية إلا أنه يعتبر قسماً هاماً جداً، ومعالجته تحتاج إلى خبرة وعلم واسعين.

فما هو الجنس الثالث؟

هناك عوامل كثيرة تؤثر في تحديد جنس الجنين وهي:

1- نوع كروموزومات الحيوان المنوي الذي يحمل نوعين من الكروموزومات إما نوع y أو نوع x. فإذا اتحد الحيوان الحامل للكروموزوم y مع البويضة تكون النتيجة ذكراً وإذا اتحد حيوان x تكون النتيجة أنثى.

2- تتكون في الجنين في الأسابيع الأولى بذرة المبيض وبذرة لعمل الخصية، وبعد عدة أسابيع يقف نمو إحدى هاتين البذرتين وتتطور الأخرى حسب نوع الكروموزومات الموحدة (أي أن كل إنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى يحمل بجانب جهازه التناسلي بذرة الجهاز التناسلي للجانب الآخر).

3- عندما يتطور نمو المبيض أو الخصية يبدأ إفراز الهرمونات للجنين. فالمبيض يفرز الهرمونات النسوية التي تساعد على نمو الجهاز التناسلي الأنثوي والهرمونات الذكرية تساعد على نمو الجهاز التناسلي الذكري، وبذلك يولد الجنين وهو معروف الجنس.

4- حدوث خطأ في إحدى الخطوات السابقة يؤدي حتماً إلى نزول مولود غير محدد الجنس.

ما هي الأخطاء وكيف يمكن معرفتها؟

1- إذا كان الخطأ من الكروموزومات:

قد يكون كروموزوم الجنس في الحيوان المنوي أو في البويضة ناقصاً أو به عيوب وفي هذه الحالة عند اتحاد هذا الحيوان المنوي مع البويضة يحدث في تحديد نوع جنس الجنين، وهناك قاعدة عامة، وهي إذا لم تكن الكروموزومات قادرة على أن تحدد تبعيتها للذكر فإن الجنين يخرج في شكل أنثى، أي أنه للتحكم في إخراج الجنين ذكراً يجب أن يحدد حتماً بالكروموزومات وإذا لم يكن هناك تحديد فالجنين يأخذ شكل الأنثى أتوماتيكياً.

2- الحالات التي تنتج من خطأ في إفراز الهرمونات من الغدد الصماء للجنين:

ومن هذه الحالات الحالة المعروفة نتيجة الخطأ في عمل الغدة فوق الكلوية، وينتج عنها إفراز هرمونات ذكرية بدلاً من هرمون الكورتيزون، ونتيجة لذلك تنشط الخلايا المكونة للجهاز التناسلي

الذكري، حتى إذا كان الجنين أنثى، وتولد الأنثى وشكلها الخارجي ذكراً.

3- حالات تنتج من استعمال هرمونات مميتة أثناء الحمل:

وأهمها هرمون التسترون أو هرمون البروجستيرون أو هرمون التستيرون، وهذه الهرمونات تنشط خلايا الجهاز التناسلي الذكري ويكثر الشعر على الجسم حتى إذا كان المولود أنثى.

4- حالات نادرة:

ومن الحالات النادرة حقاً تلك الحالات التي تعرض فيها الأنثى على الطبيب بسبب العقم الأولي بعد الزواج، وبالكشف عليها يكون جسمها في الشكل الأنثوي العادي، وعادة تكون على درجة كبيرة من الجمال والذكاء الحاد.

وبالفحص المهبلي لا نجد لها رحماً أي تكون مولودة بغير رحم، وبفحص الكروموزمات نجدها كروموزومات ذكرية، كذلك نجد في هذه الحالات تحمل خصيتي الرجل، أي أنها رجل من الناحية العملية، وأنثى من الناحية الظاهرية.

ما هو العلاج في هذه الحالة؟

1- لاشك أن الوقاية خير من العلاج والوقاية من مثل هذه الظوهر تكون بالابتعاد عن زواج الأقارب، وكذلك الابتعاد عن تناول الأدوية وخصوصاً الهرمونات أثناء الحمل إلا بإرشاد الطبيب.

2- أما العلاج فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحالة النفسية للمريض فليس من المعقول مثلاً أن نقول للأنثى المتزوجة أنت رجل.

3- وعمليات تغيير الجنس إذا تقرر إجراؤها يجب أن تجرى قبل دخول الطفل إلى المدرسة، حتى تتحدد شخصيته حسب جنسه، ولا يصاب بأي اضطرابات نفسية نتيجة اكتشافه أن جنسه قد تغير، أما حالات البالغين الكبار فالذي يحدد العلاج هو الشخص (جراحياً وطبيباً) وإذا كانت رغبته هي تغيير جنسه فيمكن أيضاً مساعدته.

الدين علاج نفسي

بالرغم من وجود العديد من نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ولكن هناك عامل مهم جداً لا يمكن الابتعاد عنه وتلاشيه وهو الدين، بكل ما جاء به من تعليمات وما يحمل من طاقة روحية هائلة تهيمن على الراحة النفسية وهدوء البال.

الحاجة للإيمان:

يحدثنا علم النفس من خلال ما وصلنا من الثقافة الأوروبية ـ عن عدة حاجات نفسية يجب أن يتم توفرها وتكاملها حتى نصل إلى التوازن النفسي، وتشمل هذه الحاجات كما يقدمها علم النفس الأوروبي:

1- الحاجة للأمن.

2- الحاجة للتقدير.

3- الحاجة للنجاح.

4- الحاجة للحب.

ولكن هناك حاجة نفسية تشتاق إليها النفس الإنسانية ولم يأت لها ذكر في قاموس علم النفس الأوروبي وهي الحاجة إلى الإيمان.

الحاجة للإيمان، تشد انتباه كل علماء النفس والطب النفسي العرب والمسلمين في كل الحالات التي يتفاعلون معها.

ولكن هذه الحاجة ليس لها مكان فيما درسناه من دروس علم النفس الأوروبي، في حين أن علم الاجتماع وعلم الأديان المقارن تحدثا عن

تفسير ظاهرة نشأة العقيدة والأديان بين الجماعات المتخلفة حضارياً أو المنعزلة عن المجتمع العالمي، ولو أننا عندما نأتي إلى الفرد وتكوين نفسية نجد علم النفس الأوروبي يتناسى هذه الحاجة، وأسباب هذه الظاهرة، أن نشأة النهضة الأوروبية كانت أساساً ثورة فكرية موجهة ضد الكنيسة الأوروبية التي وقفت طويلاً في وجه الأفكار العلمية الجديدة واضطهدت الكثير من العلماء الرواد، فوجدت أن اختفاء الحاجة الدينية من قائمة الحاجات النفسية في قاموس علم النفس الأوروبي ليس مستغرباً، بل لعله نتيجة حتمية للثورة الفكرية ضد رجال الكنيسة الذي يمثلون الدين في نظر الفكر الأوروبي.

وقد تبين لبعض المفكرين الأوروبيين أهمية الناحية الروحية في البناء النفسي للإنسان ولكنهم اتجهوا ناحية التصوف بمعناه السائد في الديانات الهندوكية ومثيلاتها، ولم يقدر لهم العودة إلى الدين الإلهي الذي نزلت به رسالات السماء.

ومن هنا تزداد حاجتنا نحن علماء النفس وأطباء النفس العرب والشرقيين لجلاء هذه الحاجة النفسية ودراستها دراسة علمية تحدد مجالاتها في فهم النفس الإنسانية ثم تطبيقها في العلاج النفسي.

مجالات تطبيق الحاجة للإيمان:

أولاً: العمل على إيضاح مدى تطابق أمر الدين ونواهيه مع متطلبات الصحة النفسية، فالدين إلهي يوجه الإنسان، أي يكون الإنسان من خلال الوازع الديني متزناً في جميع نواحيه النفسية، ولكنه في نفس الوقت ينهاه

عن الاستسلام لهذه الحالة، بل يكون سيدها أو قادراً على التحكم بها، وبين الحاجات، بحيث لا يصبح عبداً لها، هذان الحدان الأقصيان يملك الإنسان فيهما زمام نفسه ويروضها رياضة حكيمة تجعله يشعر بإشباع حاجاته مع شعوره بسيادة ذاته وكرامته، وهذا التوازن يضمن استمرار الصحة النفسية، وقد يقول قائل ولماذا ندخل الدين هنا ونحن قادرون على أن نصل إلى هذا الاتزان عن طريق العرف والأخلاق الاجتماعية والعلاج النفسي المبني على نظريات علماء النفس؟

وهنا أقول إن تبيّن الشخص المعالج أن ما توصل إليه من فهم لنفسه وحاجاته وما أنجزه من اتزان نفسي هو نفسه ما يتطلبه الدين، وما يؤدي به إلى إرضاء الله عنه، وما يضمن له خير الدنيا والآخرة يعطيه بُعداً هائلاً من التكامل النفسي يقوى من التوازن النفسي إلى حد لم أراه أبداً بدونه.

والوازع الإيماني، يضمن قدراً من المناعة النفسية لا تتحقق في غيبة الدافع الإيماني، وينبغي عدم إدخال المريض في مناقشة النواحي الدينية إلا بعد الوصول إلى قدر كافٍ من التوازن النفسي عن طريق العلاج النفسي المعتاد، خوفاً من أن يتحرج المريض من نقاش بعض أوامر الدين ونواهيه قبل الأوان وبعد أن يصل إلى قدر كافٍ من التوازن النفسي.

كما ينبغي أن نقوي هذا التوازن وندعمه ونضمن له الاستمرارية والاستقرار بإدخال هذا البُعد الديني الإيماني بأن نبين مدى تطابق الحقائق النفسية مع أواصر الدين ونواهيه فنشبع بذلك هذه الحاجة الدينية في نفس الإنسان.

وثاني مجال للتطبيق هو الاستعانة بالشعائر الدينية وتنمية الوعي الديني في علاج بعض الحالات مثل اضطرابات السلوك واضطرابات الشخصية وبعض حالات القلق.

في الدين يجد الشباب الأمان والاطمئنان والسلامة النفسية في الحاضر والمستقبل هذه هي الحقيقة التي يؤكدها الدين نفسه والعلم الحديث الذي يركز على الخلاص من المشاكل النفسية والعصبية عن طريق التدين الواعي السليم. إن الدين إحدى الدعامات الرئيسية التي يرتكز عليها الكيان النفسي لأي إنسان، إنه الدعامة التي تقيه من الهزات التي قد تعتريه في صراعه مع ظروف الحياة المتقلبة، وتعطيه معنى لما يقابله فيها من سراء وضراء ورضا بما قسم الله له من رزق الله وصحة.

كما يساعد الدين في بناء المجتمع بناءً قوياً لما بينه من التعاون والإخاء وفعل الخير دون مقابل إلا ابتغاء وجه الله فالكلمة الطيبة صدقة وإبعاد الأذى عن الآخرين صدقة ومساعدة الفقير والضعيف والمحتاج صدقة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- زكريا إبراهيم، سيكولوجية المرأة، مكتبة مصر، القاهرة.
- متاعب الشباب، الكتاب الطبي، دار الهلال، القاهرة، 1987.
- محمد محمد جعفر: لهيب الحب، مكتبة الأنجلو المصري، 1966.
- كمال مرعي، الجنس في حياة هؤلاء، الجزء الأول، مطابع الأخبار، القاهرة، 1988.
- بوريس باسترناك، ذكريات الصبا والشباب، العدد (123)، كتاب الهلال، القاهرة، 1961.
- وحيد الدين خان، المرأة بين الإسلام والحضارة الغربية، دار الوفاء، المنصورة.
- زكريا إبراهيم، الزواج والاستقرار الأسري، مكتبة مصر، القاهرة، 1978.
- يوسف حداد، سيكولوجية الجنس، دارا لمعارف، القاهرة، 1954.
- يوسف مراد، الكتاب السنوي في علم النفس، دار المعارف، 1954.
- مصطفى غالب، العلاقات الزوجية (في سبيل موسوعة نفسية) العدد (11) مكتبة الهلال، بيروت.
- حمدي بدراوي، مراهقة بلا متاعب، مجلة طبيبك الخاص، العدد 83، السنة (7)، دار الهلال، القاهرة، 1975.

- محمد رفعت، شبابنا ومشكلهم الصحية، ط1، دار البحار، بيروت، 1986.
- عبدالوهاب بوحدية، الإسلام والجنس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- يوسف مدن، التربية الجنسية للأطفال والبالغين، دار المحبة البيضاء، بيروت.
- مجلة المختار، كيف نواجه أولادنا المراهقين، العدد117، 1988.
- سيدل بيبي، التربية الجنسية، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1999.
- سوسن عبدالهادي، سيكولوجية المراهقة والكبار، مكتبة حورس، القاهرة.
- مدحت عزيز: الطب والجنس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.
- محمد علي قطب، الحب والجنس من منظور إسلامي، مكتبة القرآن، القاهرة، 1983.
- مصطفى عبدالواحد، الإسلام والمشكلة الجنسية، ط3، دار الاعتصام، القاهرة.
- كمال مرعي، المرأة (العقل، العاطفة، الجنس)، 1986، الطبعة الأولى.
- ماري ستوب وآخرون، العروسة العريس في ليلة الزفاف، ترجمة محمد علي أحمد، مكتبة النصر، القاهرة.

- عبدالرؤوف ثابت، مفهوم الطب النفسي، 1993.
- تفيدة سالم إبراهيم، دراسة نفسية إكلينيكية لبعض حالات الانقلاب الجنسي، المجلد الرابع، الجزء (30) مجلة دراسات تربوية، القاهرة.
- ماري بونابرت، سيكولوجية، ترجمة صلاح مخيمر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Stoller. R.J. Sex and Gender, science House, New York, P. 3.
- Money, J. and Pllitt. E. Cytogreticand Psychosexual ambiguity: Klinefeltars syndrome and transvestims comared, arch Gen psychiatry. P. 11 (1964).
- Baber (R.E) Marriage and the Family, McGraw-Hill Company, Inc., New York, 1953.
- Foster (R.G.): marriage and Family relationship, the macmillan company, New York, 1950.
- Young (K): A Handbook of social psychology, fourth impression, London, Rout ledge & Kegan, Kegan Paul, 1944.
- Eliade, M., Traited, Histoire des Religions, Paris, payot, 1984.
- Wach, J., Socilogies de la religion Paris, Payot, 1955.
- Graham, Cole, W., Sex and Love in the Bible, London, 1948.
- Masters. W.H., and Johnson, B.E., Human sexual Reports.

- Miller, W.R. and Lief, H.I., 1976 masturb batory attitudes sexual excitement.
- Socarigdes, C. (B. 78) Homosexuality.

تم بحمد الله

ISBN 9957-16-519-2
9 789957 165192
تصميم وإخراج/ مكتب دار الثقافة للتصميم والإنتاج
دار الثقافة
للنشر والتوزيع
www.daralthaqafa.com